"استراتيجيات الدبلوماسية الثقافية لاتحاد المعاهد الأوروبية في مصر"
البرنامج الثقافي الأوروبي المصري أنموذجًا في الفترة من "٢٠١٩ – ٢٠٢٣"

أ/ هدير فريد محمود

مدرس مساعد بقسم الاعلام كلية الآداب

جامعة حلوان

الملخص:

استهدفت الدراسة رصد وتحليل استراتيجيات الدبلوماسية الثقافية التي تبنّاها اتحاد المعاهد الثقافية الأوروبية في مصر منذ بدايته عام ٢٠١٩ وحتى ٢٠٢٣، وذلك في إطار دراسة تنتمي إلى البحوث الوصفية التحليلية المرتكزة على منهج دراسة الحالة **Case Study**، من خلال تحليل المشروعات الثقافية التي أدارها البرنامج الثقافي الأوروبي المصري، وتوظيف أداة "دليل "المقابلات المتعمقة" مع المدراء الثقافيين للبرنامج، فضلًا عن الارتكاز على نموذج الوعي من الداخل لزهرنة – **Zahrana's In Awareness Approach** كإطار نظري للدراسة ، لتأتي بذلك أهم المؤشرات البحثية التحليلية على النحو التالي:

- ✓ مثّلت عملية الدمج الثقافي بين المراكز الثقافية الأوروبية في مصر محو لفكرة العمل الثقافي الفردي لكل مركز ثقافي على حدة من حيث قلة الخبرات والتمويل، وأفردت بدورها دائرة أكثر اتساعًا من الرؤى والتشبيك **Networking**.
- ✓ موّل وأدار البرنامج الثقافي الأوروبي المصري خلال عامي ٢٠١٩ و٢٠٢٠ "٣ مهرجانات" و "٣ منح متوسطة" و "٨ منح صغيرة" و "٣ منح للاقتصاد الإبداعي في مصر، بينما موّل وأدار خلال عامي ٢٠٢١ و٢٠٢٢ "٣ مهرجانات" و "١٠ منح متوسطة" و "٩ منح صغيرة" و "٤ مشروعات بناء قدرات".
- ✓ تم من خلال الدعوة المفتوحة للحصول على المنح، دعم ٣٧ شريك بإجمالي ٥١ مشروع ثقافي في ١٢ نطاق وهم "المهرجانات، الموسيقى، السينما، الأدب، الاقتصاد الإبداعي، الفنون البصرية والأدائية، الرقص، المسرح، الرسوم المتحركة، التراث الثقافي، التصوير الفوتوغرافي، الحكي"، حيث بلغت قيمة المنحة للمشاريع الصغيرة ٥٠٠٠ يورو والمنحة للمشاريع المتوسطة ١٦٠٠٠ يورو.
- ✓ تم دعم ١٠ مهرجانات ثقافية في ١٥ محافظة مصرية وهم "القاهرة، الجيزة، الإسكندرية، بورسعيد، الإسماعلية، السويس، المنصورة، البحيرة، الفيوم، سوهاج، المنيا، قنا، الوادي الجديد، الأقصر، أسوان"، وذلك على مدار أربعة أعوام منذ ٢٠١٩ وحتى ٢٠٢٣.

- ✓ يسعى اتحاد المعاهد الثقافية الأوروبية في مصر لتوسيع دوائر المجال الثقافي مع الكيانات الثقافية المصرية وعلى رأسها وزارة الثقافة المصرية وقصور وهيئات الثقافة التابعة لها، وهو ما تم تضمينه فعليًا في إطار توقيع عدد من بروتوكولات واتفاقيات التعاون المشترك بين الجانبين على مدار عامي ٢٠٢٣ و٢٠٢٤.

الكلمات المفتاحية:
الدبلوماسية الثقافية/ اتحاد المعاهد الثقافية الأوروبية/ الاتصال بين الثقافات/ المنتجات الثقافية

Abstract:

The study aimed to monitor and analyze the cultural diplomacy strategies adopted by **European Union National Institutes for culture in Egypt** from its inception in 2019 until 2023, within the framework of a study that belongs to descriptive analytical research based on the case study approach, by analyzing the cultural projects adopted by the European-Egyptian Cultural Program. And employing the "Guide for In-Depth Interviews with Cultural Managers" tool, as well as relying on Zahrana's In – Awareness Approach model as a theoretical framework for the study, bringing the most important analytical research indicators as follows:

- ✓ The process of cultural integration between European cultural centers in Egypt represented the erasure of the idea of individual cultural work for each cultural center separately in terms of lack of expertise and funding, and in turn singled out a broader circle of visions and Networking.
- ✓ The EECP financed and managed during the years 2019 and 2020 "3 festivals", "3 medium grants", "8 small grants" and "3 grants for the creative economy in Egypt", while during the years 2021 and 2022 it financed and managed "3 festivals" and " 10 medium grants, 9 small grants, and 4 capacity building projects.

- ✓ Through the open call for grants, 37 partners supported a total of 51 cultural projects in 12 areas: festivals, music, cinema, literature, creative economy, visual and performing arts, dance, theatre, animation, cultural heritage, photography, storytelling. ", where the value of the grant for small projects was 5,000 Euros and the grant for medium projects was 16,000 Euros.
- ✓ 10 cultural festivals were supported in 15 Egyptian governorates, namely "Cairo, Giza, Alexandria, Port Said, Ismailia, Suez, Mansoura, Beheira, Fayoum, Sohag, Minya, Qena, New Valley, Luxor, Aswan," over the course of four years since 2019 to 2023.
- ✓ The EUNIC seeks to expand the circles of the cultural field with Egyptian cultural entities, led by the Egyptian Ministry of Culture and its affiliated cultural palaces and bodies, which was actually included in the framework of the signing of a number of joint cooperation protocols and agreements between the two sides over the years 2023 and 2024.

Key Words:

Cultural Diplomacy/ European Union National Institutes for culture /Intercultural Communication/ Cultural Products

تمهيـــد:

أدت التحولات التي يشهدها النظام الدولي، سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا منذ عقد الثمانينات من القرن الماضي حتى اليوم، إلى ازدياد إدراك المؤسسات والدول للحاجة إلى ممارسة العلاقات العامة على مستوى دولي خارج أوطانها، وتُمثل هذه التحولات على الرغم من تعدد أبعادها، قوة دافعة واحدة أدت إلى نمو العلاقات العامة الدولية وتطورها. وقد أظهرت التطورات السياسية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية في عصر العولمة، حاجة الدول والمشروعات والشركات العالمية إلى ممارسة أنشطتها العالمية في إطار محلى **Localized Globalization**، وهو ما يستلزم توظيف استراتيجيات وتكتيكات وأنشطة علاقات عامة وبرامج اتصالية تتفق مع السياقات الثقافية للدول التي تعمل في إطارها، وهو ما يعبر عن الاستجابة للاحتياجات المحلية لجماهير هذه النطاقات، وفهم المتغيرات البيئية التي تمَارس العلاقات العامة في إطارها.

أما عن الدبلوماسية العامة فلقد ظلت الحكومات تمارس سياساتها الخارجية التي تستهدف تحقيق مصالحها من خلال القنوات الدبلوماسية الرسمية، التي تتولى نقل الرسائل الرسمية بين الأطراف الرسمية في الدول، فالدول تقيم علاقات دبلوماسية مع بعضها البعض وتُنشئ سفارات في عواصم بعضها البعض، وغالبًا ما تكون وظيفتها نقل الرسائل والمعلومات الرسمية بين صناع القرارات وواضعي السياسات في الدول المختلفة، ولقد أدت الانفجارات المتتالية في التقدم التكنولوجي في وسائل الاتصال، وازدياد دور الرأي العام وتأثيره في عمليات صنع السياسة واتخاذ القرارات في دولته، إلى جعل الدول تمارس إلى جانب الدبلوماسية التقليدية شكلًا أخرًا من الدبلوماسية والتي يُطلق عليها الدبلوماسية العامة **Public Diplomacy**، وهى المسمى الشائع للعلاقات العامة الدولية التي تمارسها الحكومات مع الجماهير في الدول الأخرى، والهدف المحوري للدبلوماسية العامة التي يتولاها دبلوماسيون متخصصون في الاتصال الدولي والعلاقات العامة هو التأثير في آراء واتجاهات جماهير الدول الأخرى تجاه قضايا وموضوعات معينة في السياسة الدولية.

ولقد أشار **Grunge** إلى ضرورة أن تقوم ممارسة الدبلوماسية العامة على أسس العلاقات العامة الاستراتيجية، أي أن تشتمل كافة الأنشطة الاتصالية والثقافية والتعليمية التي يعتبر الجمهور طرفاً فيها. وإذا انتقلنا إلى المؤسسات والمنظمات التي تسهم في بناء الصورة الذهنية وسمعة دولتها التي تعتبر الهدف الاستراتيجي للعلاقات العامة الحكومية الدولية، فسوف نجد أجهزة الإعلام الخارجي للدولة وأجهزة الاستخبارات، والمراكز الثقافية الأمريكية والفرنسية ومعاهد "جوته" الألمانية وغيرها، واسهام كل هذه الجهات في ممارسة العلاقات العامة الحكومية الدولية يجعل من الصعب دراستها في موضوع واحد[١]....

وهو ما جعل الباحثة توجز التأصيل النظري لدراستها على النحو التالى:

التأصيل النظري للدراسة:

تأتى الرؤية الحالية للتأصيل النظرى المتعلق بالدبلوماسية العامة الثقافية فى إطار أربعة مرتكزات رئيسة حددتها الباحثة فى ضوء إطلاعها على التُراث العلمى السابق المتعلق بالظاهرة، واتضاح _على حد علمها_ أن تلك المرتكزات بمثابة حجر الزاوية فى تفنيد آليات ورؤى واستراتيجيات الدبلوماسية العامة من المنظور الثقافى، لتأتى المرتكزات مُمثَلة فى ما يلي:

- الدبلوماسية العامة والتقليدية **Traditional and Public Diplomacy**.
- نماذج تطور الدبلوماسية العامة.
- الدبلوماسية العامة كأداة للتوازن الثقافى.
- الدبلوماسية الثقافية **Cultural Diplomacy** .

تُعرف الدبلوماسية فى إطارها الرسمي أو التقليدى بأنها إدارة العلاقات بين الدول من خلال عملية التفاعل بين الحكومات، وهو الدور الذى يهيمن عليه وزراء الخارجية

(١) راسم الجمال (٢٠١٦)، **"العلاقات العامة الدولية والاتصال بين الثقافات"**، ط٢ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية)،صـ ٨٥.

والمسئوليين الرسميين بوجه خاص، كما أنها عملية تتطلب قدرًا من السرية، وعلى هذا النحو فهى تختلف عن الدبلوماسية العامة، التى تتسم بكونها عملية مفتوحة وعلنية وهدفها الأصيل هو التفاعل مع الراى العام الأجنبى وليس الحكومات [٢] .

ولقد أورد **Gilboa** ثلاث نماذج حددها واستخدمها لوصف مفهوم الدبلوماسية العامة[٣] وهم : نموذج الدعاية **Propaganda Model**، ونموذج وكالة العلاقات العامة المحلية **The Domestic PR Agency Model**، ونموذج الفاعل الغير حكومى الدولي **The Non state Actor Transnational Model**.

حيث ارتبط النموذج الأول بأنشطة الدعاية التى مارستها بعض الدول مثل ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا والاتحاد السوفيتى منذ الحرب العالمية الأولى وحتى نهاية الحرب الباردة[٤] واعتمد هذا النموذج على تشويه المعلومات والكذب فى ظل علاقات معادية بين دولتين أو أكثر تسعى كل منهما لضبط أفكار وانفعالات واتجاهات الأفراد، والسيطرة عليهم لقبول سياسات الدولة الخارجية ومساندة مواقفها[٥]، أما عن النموذج الثانى الخاص بوكالات العلاقات العامة المحلية، فيشير إلى استعانة بعض الدول بوكالات العلاقات العامة المحلية التى تعمل كوسيط **Mediator** بينها وبين وسائل الإعلام فى الدولة الأخرى، بهدف بناء أو تحسين صورتها الذهنية لدى الرأى العام فى هذه الدولة[٦]، ويعد هذا النموذج شائعاً بالنسبة لبعض الدول العربية والآسيوية التى تستعين بوكالات العلاقات العامة الأمريكية المحلية الكبرى لبناء صورتها لدى الرأى العام

---

(٢) هبة الله إسماعيل فوزى (٢٠١٠)، " **الدبلوماسية العامة كأداة للسياسة الخارجية الأمريكية فى عهد الرئيس جورج بوش الابن الفترة من (٢٠٠٠-٢٠٠٨)**"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، صـ٢٥.

(3) Gilboa Eytan (2008), **"searching for a Theory of Public Diplomacy"**, The annals of American Academy of Political and Social science, Vol. 55, No.1, P.P 55 -77, P.59.

(٤) آلاء فوزى السيد (٢٠١٥)، **"الاستراتيجيات الاتصالية للدبلوماسية العامة الاسرائيلية عبر الانترنت : دراسة تحليلية"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، صـ٥.

(5)Gilboa Eytan, op.cit, P.59.

(6)Fahnricha Birte (2013), **"Integration concepts of international governmental communication. A framework for further research"**, studies in communication science, No. 13, P.P 15 – 23, P.17.

الأمريكى المحلى، مثل الكويت والسعودية والصين[٧] ، وعن النموذج الثالث المتعلق بالفاعل

الغير حكومى الدولى فإنه أشار إلى دخول فاعلين جدد فى العلاقات العامة الدولية مثل الأفراد، ولكن بالأخص المنظمات الغير حكومية التى أصبحت تمارس الاتصال الدولى وتكتسب تأثيراً مساويًا أحيانًا أكبر من الحكومات [٨] ، خاصة مع اعتمادها على وسائل الإعلام الجديدة، كالانترنت والشبكات الإجتماعية التى وفرت وسيلة سهلة الاستخدام ومنخفضة التكلفة وسرية الوصول إلى الجماهير فى جميع أنحاء العالم[٩].

ولما كانت الثقافة تلعب دوراً أساسياً فى التأثير على ثلاثة متغيرات أساسية فى الاتصال وهى: الاتصال اللفظى والاتصال الغير لفظى والمعتقدات، فالثقافة إذاً تكمن وراء كل سلوك اتصالى، إلى جانب القوانين والمعايير التى تحكم كيفية استخدام هذه السلوكيات، كما أنها تؤثر على كيفية بناء وتفسير الرسائل، فكل ثقافة لها رؤيتها العالمية التى تنفرد بها عن غيرها من الثقافات فى تفسير أحداث العالم[١٠]، كما أن الثقافة والاتصال لا ينفصلان، **فالثقافة هى أساس الاتصال الدولى والاتصال هو أساس العلاقات العامة**[١١]، فقد اتفق عدد من الباحثين على أن الثقافة تتصل بممارسات العلاقات العامة داخلياً وخارجياً، فداخلياً تؤثر الثقافة بشكل أساسى على كل من تحديد الجماهير الأساسية للمنظمة، أما خارجياً فهناك الثقافة المجتمعية التى تشكل القوى الإجتماعية والثقافية والسياسية التى تتواجد فى المجتمع الذى تعمل فيه المنظمة[١٢]، والتى إن تم تجاهلها قد تؤدى إلى الإضرار بعلاقة المنظمة مع جماهيرها

---

(٧) آلاء فوزى السيد، مرجع سابق، صـ٦.

(8)Gilboa Eytan, op.cit, P.59.

(9)Davied Bollier (2003), **"The Rise of Netpolitik, How the Internet is changing International Politics and Diplomacy",** A report of The Eleventh Annual Aspen Institute, P.P 1- 59, P. 1.

(10) Zahrana R.S (2000), **"Intercultural communications and International Public Relations: Exploring Perallels",** Communication Quarterly, Vol. 48, No.1, P.P 85-100, P.87.

(١١) هبة أحمد مرسى أحمد (٢٠١٢)، **"استراتيجيات الاتصال فى العلاقات العامة الدولية : دراسة على المواقع الاليكترونية للشركات الأمريكية الموجهه للجمهور المصرى"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، صـ٣٠.

(12)Kent M. and Taylor M. (2003), **"Maximizing media relations: A website checklist",** Public Relations Quarterly, Vol. 48, No.1, P.P 14-18, P.15.

المختلفة، ومن ثم يمكن القول بأن النظام السياسي وثقافة الدولة يشكلان ممارسة العلاقات العامة(١٣).

وبالرجوع للدبلوماسية، فالدبلوماسية فى حد ذاتها اتصال، والعالم اليوم بعد ثورة الاتصالات وتقنية المعلومات هو تحديث لهذا الاتصال، فالدبلوماسية آخذه فى الاتساع لتشمل كافة جوانب الحياة، إن لم تكن كلها، وتحتاج لمهارات الاتصال وفنونه، مما أدى إلى نشوء ما يسمى بالدبلوماسية الثقافية والتى تختص بشأن تطوير الصورة الذهنية للدولة(١٤).

فالدبلوماسية الثقافية هى نمط جديد ومتطور من أنماط الدبلوماسية الدولية، يتحدد هدفها الرئيسي كما أشار إليها **Kenneth Thompson** أحد أبرز خبراء مجال الدبلوماسية الثقافية فى إحداث التغييرات الإيجابية فى مضمون الانطباعات التى تحتفظ بها الدول عن بعضها والتى تؤثر فى سلوكها المتبادل، أما عن الهدف الآخر فإنه يرتبط بحقيقة أخرى أساسية من حقائق العلاقات الدولية المعاصرة، ومؤداها أنه (١٥) ليس فى مقدور أى نظام سياسي وطنى أن يعمل ويتفاعل مع المجتمع الدولي الواسع من حوله، ما لم يتوافر له مستوى مناسب من الإدراك أو من المعرفة بأهداف الدول الأخرى وبأمانيها وتطلعاتها ومخاوفها، فمن خلال هذا الإدراك يستطيع أن يوازن اتجاهاته وأن يصل إلى نوع من التفاهم بينه وبين الآخرين، وبذا يمكن للنظام الدولي أن ينمو ويستمر، وأكد **Thompson** على أن مهمة الدبلوماسية الثقافية لا يمكن أن تتوقف عند النقطة المتعلقة بالعلاقات العامة أو ببناء الصور وتغيير الانطباعات أو الدعاية السياسية.....،وإنما تتجاوزها إلى محاولة النفاذ إلى روح الشعب الآخر والسعى نحو تفهمها بشكل موضوعى صحيح(١٦).

([13])Wua M., Taylor M. and chenb (2000), **"what cultural values influence American Public Relations practitioners?",** Public Relations Review, Vol. 27, P.P 317-336, P.319.

(١٤) خالد محمد عبد الرحمن (٢٠١١)، **"الدور الاتصالى للدبلوماسية السعودية فى تحسين الصورة الذهنية للمملكة بالخارج: دراسة ميدانية على عينة من السفارات"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، صـ١٢٠.

(١٥) إسماعيل إبراهيم مقلد (٢٠٠٥)، **"العلاقات السياسية الدولية : دراسة فى الأصول والنظريات"**، (القاهرة : المكتبة الأكاديمية)، صـ٤٢٠- ٤٢٢ .

(١٦) المرجع السابق نفسه، صـ٤٢٢.

...**وفى سياق متصل** استفادت الباحثة من مرتكزات التأصيل النظرى للدراسة المقترحة على النحو المُبين السابق فى تفنيد أبعاد مفهوم الدبلوماسية العامة الثقافية، فضلاً عن ربطها علمياً بالعلاقات العامة الدولية الاستراتيجية، وبتوظيف الملاحظة للظواهر الإجتماعية تم الإرتكاز على اتحاد المعاهد الثقافية الأوروبية في مصر باعتباره أحد الأدوات حديثة النشأة الهادفة لتحقيق لتحقيق أهداف الدبلوماسية العامة الثقافية كما أشارا إليها كلاً من **Grunge** و **Thompson**، سواء جاء هذا التحقق بصورة اتصالية معلنة وواضحة أو جاء بصورة ضمنية، **لتتحدد بذلك مشكلة الدراسة البحثية على النحو المبين التالى** :

المشـكلة البحثيـة:

"رصد وتحليل استراتيجيات الدبلوماسية الثقافية التي تبناها اتحاد المعاهد الثقافية الأوروبية في مصر منذ بدايته عام ٢٠١٩ وحتى ٢٠٢٣، من حيث طبيعة المجالات والمشروعات الثقافية، الإدارة والتمويل والتنفيذ، والمخرجات الثقافية، فضلًا عن تحليل الأدوار التنسيقية التبادلية بين الاتحاد الأوروبي والمؤسسات الثقافية المصرية وفي مقدمتها وزارة الثقافة وقصور الثقافة العامة".

أهميـة الدراسـة:

وفقاً لما تجسدت فى إطاره المشكلة البحثية للدراسة، فإنه يمكن تفنيد ما تمثله من أهمية على المستويين العلمى (الأكاديمى) والعملى (التطبيقى) على النحو التالى :

١. تُعد الدراسة استكمالاً للدراسات التى تسعى إلى دمج مجالى العلاقات العامة الاستراتيجية **(Strategic Public Relations)**، ومجال الدبلوماسية العامة الثقافية **(Cultural Diplomacy)**.
٢. تفنيد استراتيجيات الدبلوماسية الثقافية التى يرتكز عليها اتحاد المعاهد الثقافية الأوروبية فى مصر، وتحليل كافة أبعادها التكاملية.
٣. رسم نموذج مقترح يتضمن الأبعاد الاستراتيجية للتبادلية الثقافية، فى ضوء الاستفادة من النماذج الدبلوماسية الاتصالية والتى يأتى فى مقدمتها نموذجى

المترجم الثقافى لجرونج (Grunge's Cultural Interpreter Model)
ونموذج الوعي من الداخل لزهرنة (Zahrana's In – Awareness Approach).

الدراسات السابقة "رؤية تحليلية":

يعتبر Gregory أن فترة ما بين الحربين الأولى والثانية قد مثلت بداية لظهور مفهوم الدبلوماسية الثقافية Cultural Diplomacy، والتى سعت إلى بناء علاقات وثيقة مع الجمهور الأجنبى على المدى الطويل، والحفاظ على استقرار هذه العلاقات بعيداً عن السياسات(١٧)، وفى الإطار ذاته ورد عن راسم الجمال أن هذه الفترة كانت البدايات الأولى للتسويق الإجتماعى واستخدماته على النطاق الدولى فى أوروبا مع إنشاء هيئة التسويق الامبراطورية Empire Marketing Board فى بريطانيا عام ١٩٦٢، بغرض الدعاية لمنتجاتها الثقافية باستخدام وسائل الاتصال وتمويل حركة الأفلام التسجيلية التى تستهدف عرض صورة انجلترا وادارة المجلس البريطانى British Council وشبكته الخارجية(١٨).

أما الازدهار الحقيقى للثقافة العالمية Global Cultural، بمعنى انتشار الثقافة فى مختلف دول العالم من السرديات الوطنية إلى السرديات الكونية، فتشير الأدبيات إلى ارتباطها بسنوات الحرب الباردة الممتدة من عام ١٩٤٥ إلى ١٩٨٩(١٩)،على النحو المشار إليه من قبل، وقد أورد Denning أن الثقافة خلال النصف الأخير من القرن العشرين قد تحركت من خلفية المشهد إلى مقدمته بعد أن أصبحت الثقافة خاضعة لقواعد الإنتاج الكبير شأنها شأن المنتجات التجارية(٢٠).

---

(17) Greory.B. (2008)," **Public Diplomacy: sunrise of an academic field",** American Academy of political and social science, Vol., P.P 274-290, P.279.

(١٨) راسم الجمال (٢٠١٠)، **"نظام الاتصال والإعلام الدولى: الضبط والسيطرة"**، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية)، ص٥٦.

(19)Greory.B, Op.cit, P.280.

(٢٠) مايكل دينيج (٢٠١٣)، **"الثقافة فى عصر العوالم الثلاث"**، ترجمة أسامة الغزولى، (الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطنى للفنون والثقافة والآداب)، ص١٠٨.

ولم يقتصر ازدهار الثقافة العالمية على الإطارات التطبيقية والتى تعبر عنها ممارسات الدول الثقافية الهادفه لكسب عقول وقلوب جماهير الدول الأخرى، ولكن امتد بطبيعة الحال للإطارات العلمية الممثلة فى الدراسات والأبحاث العلمية التى تسعى إلى تحليل مفاهيم الدبلوماسية الثقافية من جانب، وإلى تحليل آليات تلك الدبلوماسية من جانب آخر، وهو

مايمثل المنظورين التحليلى والاستراتيجى للدبلوماسية الثقافية وفقاً لما أوردته المؤشرات البحثية للتراث العلمى السابق.

ففى إطار **الدبلوماسية الثقافية من المنظور التحليلى** لدول العالم تمثلت دراسات عديدة سعت بدورها إلى رصد الأبعاد الثقافية وربطها بمفاهيم القوة الناعمة **Soft Power** بإعتبارها أحد آليات الدبلوماسية العامة فى ظل تنامى العولمة والثورة الاتصالية والتكنولوجية،حيث جاء من هذه الدراسات ما أورده **(Vladmire Lvanovich and Others 2017)**[٢١] فى دراستهم حول تحليل الدبلوماسية الثقافية الأمريكية بإعتبارها أحد المجالات البارزة فى إطار الدبلوماسية العامة والعلاقات العامة الدولية وذلك منذ بداية ظهور مجالات الدبلوماسية الثقافية الأمريكية فى منتصف القرن العشرين وحتى الآن، وانتهجت الدراسة نظرية صراع الحضارات المنسوبة لمصممها الأمريكى **Huntington**، حيث اتخذتها كأداة مقارنة لرصد وتحليل ما تعتمد عليه الولايات المتحدة من استراتيجيات اتصالية ثقافية وبين توجهاتها السياسية نحو صراع الحضارات، وتوصل الباحثون إلى أن الدبلوماسية العامة الأمريكية عمدت منذ منتصف العشرينات وحتى اليوم إلى توظيف القوة الناعمة من أجل إقناع دول العالم بأن الدور الرائد للولايات المتحدة يمكن أن يحقق تقدماً للبشرية جمعاء، وهو فى إطار ما نصت عليه مبادئ التعاون الثقافي الذى اعتمدت فى الدورة الرابعة عشر بالمؤتمر العالمى لليونسكو عام ١٩٦٦، والذى أكد على ضرورة المساواة بين الثقافات، وضرورة الحفاظ على التنوع الحضاري الذى هو أساس تطور الحضارة

([21]) Vladimir Lavanovich, Sergy Sergeevich, Julia Vadimovana, Natalia Mikhalovna, Elena Edward and Vladimir Baryshnikov (2017), **"Interaction of Cultural and Diplomacy of State"**, Kasetsart Journal of Socail Science, Vol.38, P.P 45-49.

الإنسانية، وهو ما أعيد التأكيد عليه فى مؤتمر اليونسكو لعام ٢٠٠١، وأكدت الدراسة فى ضوء تلك المؤشرات على أن مثل هذه الإعلانات الدولية ينبغى التعامل معها على أنها أساس لصياغة السياسة الخارجية للدول فى مجال التفاعل بين الثقافات والدبلوماسية العامة.

ولقد عُنيت دراسة **(Len Ang and Others 2015)**[٢٢] بتقديم طرحاً نقدياً استهدفت من خلاله التفريق بين مفهومى الدبلوماسية الثقافية **Cultural Diplomacy** والذى ينطوى على ممارسات الجهات الحكومية داخلياً وخارجياً للتأثير فى شعوب أخرى، والتى تعد على حد وصف الدراسة مدفوعة الفائدة **Interest Driven**، وبين العلاقات التبادلية الثقافية **Cultural Relations** التى تمارسها جهات فاعلة غير حكومية، وطُبقت الدراسة على ممارسات التبادلية الثقافية بين آسيا وأستراليا، وخلُصت إلى أن الدبلوماسية الثقافية أصبحت اليوم من أكبر المعضلات التى يواجهها العالم هذا المجال، حيث أنها فى الواقع تسعى دائماً إلى خدمة المصالح الاستراتيجية الوطنية للدول التى تمارسها، على الرغم من أنها بصورة معلنة تعبر عن دعم التبادلات العلمية والثقافية ونشر الفنون والآداب، إلا أنها تحمل بين طياتها خدمة الأهداف الاستراتيجية للدول، وأشارت الدراسة إلى أن الحالات الأسترالية التى تم دراستها أشارت إلى أن الدبلوماسية الثقافية يمكن أن تتجاوز المصلحة الوطنية فى حالة وحيدة وهى إذا رأت الدولة أن هذا التجاوز يعد مصلحة وطنية فـى حد ذاته!.

وعن دبلوماسية كوريا الشمالية من منظور ثقافى سعت دراسة **(Chang and Ildo 2014)**[٢٣] إلى تعميق الفهم لطبيعة تأثير السياسات الخارجية للدول على تكوين صورتها الذهنية لدى العالم الخارجى سواء تمثلت تلك الصورة فى صورة الحكومات أو شعوبها، وعلاقة هذه الأبعاد بالتاريخ والثقافة،حيث ارتكزت الدراسة على أربعة مداخل

(22) Len Ang, Yudhishthr Rajisar and Phillip Mar (2015), **"Cultural Diplomacy: bayoned the national interest",** International Journal of Cultural Policy, Vol. 21, No. 4, P.P 365- 381.

(23) Chang-in Moon and Ildo hwang (2014), **"Identity, supreme Dignity and North Korea's Behavior: A cultural/ Ideational perspective",** Korea observer, Vol. 45, No.1, P.P 1- 37.

رئيسية وهم: الأول عناصر النظرية الثقافية التى تنتهجها كوريا الشمالية فى تواصلها مع الدول، والثانى تحليل بعض الوثائق الكورية من أجل التعرف على أبعاد الهوية وتقدير الذات لديها، والثالث الدراسة التجريبية لمدى تدهور العلاقة بين الكوريتين أثناء حكومة **Lee Myungbak** بسبب ملفات الأسلحة النووية وإطلاق الصواريخ، والرابع الدراسة النظرية التجريبية للسلوك الدبلوماسى لكوريا الشمالية، وخلصت الدراسة إلى هناك علاقة ارتباطية بين ممارسات الدولة وبين صورتها الذهنية لدى الشعوب الأخرى، وأن هذه الممارسات الخارجية لا تؤثر على الصورة المدركة عن الحكومات فقط بل تؤثر على الصورة الكلية المدركة عن الدولة بحكوماتها وشعبها، وتطبيقياً على ممارسات كوريا الشمالية أشارت النتائج إلى أن انتهاجها لثقافة الهجوم المضاد والتصلب فى الرأى قد تسبب فى تذبذب الكثير من علاقاتها الخارجية بدول عديدة، فضلاً عن أنه كوّن صورة مدركة عنها من قِبل الشعوب الخارجية بأنها دولة متسلطة على حد وصف الدراسة.

أما عن توظيف كلاً من سلوفينيا واستونيا للدبلوماسية الثقافية وآليات القوة الناعمة فلقد تباينت المؤشرات البحثية عن سابقتها حسبما أشارت دراسة (**Romana Korz-Vide 2014**)[٢٤] والتى سعت من خلالها لتحليل أبعاد الدبلوماسية الثقافية لدى الدولتين محل الدراسة باستخدام منهج دراسة الحالة نظراً لتقاربهم فى أربعة خصائص رئيسية وهم: الحجم والموقع الجغرافى وسنة الاستقلال وسنة الانضمام للإتحاد الأوروبي، وأشارت الدراسة فى ضوء الدراسة المقارنة إلى أن استونيا حققت تميزاً أفضل مما حققته سلوفينيا فى النواحى السياسية والإقتصادية والإجتماعية منذ حصولها على الاستقلال عام ١٩٩١، وأن تميزها هذا لم يقتصر على النواحى سالفة الذكر بل امتد أيضاً للمجالات الثقافية، تمثل ذلك فى الدعم المؤسسى للثقافة بوجه عام وما انطوى عليه من ارتفاع الإنفاق العام على الثقافة باستونيا، واعداد هياكل تنظيمية أكثر تطوراً للمكاتب الثقافية داخلياً وخارجياً، فضلاً عن دعم الصناعات الثقافية والإبداعية وإخضاعها لمجالات المنافسة والتميز، مما مكّنها من تفعيل المدخلات

(24) Romana Kore- Vide (2014), **"Enforcement of Soft Power and Cultural Diplomacy in contemporary international relations: The case of Slovenia and Estonia"**, Public Journal of international relations, No. 3, P.P 213- 236.

والمخرجات الثقافية، واستغلالها فى إنشاء علاقات تبادلية مع دول الإتحاد الأوروبى مما عادت بالنفع على رواجها سياسياً فى المنطقة على الرغم من أنها من الدول حديثة الانضمام للإتحاد الأوروبي ، منذ عام ٢٠٠٤.

وفى سياق متصل سعت دراسة **(Gray Rawnstey 2012)**[٢٥] إلى اجراء دراسة متعمقة حول مفهوم القوة الناعمة بعيداً عن النموذج الأنجلو أمريكى والذى ينطوى على شئ من الهيمنة، حيث قدمت الدراسة طرحاً لممارسات القوة الناعمة بكلاً من تايوان والصين، وذلك فى إطار الاعتماد على المنهج الثقافى المرتكز على عدة استراتيجيات ثقافية مقننة، حيث أشارت النتائج إلى أن تايوان تمتلك العديد من الفرص التى تمكنها من توظيف القوة الناعمة لدعمها خارجياً بأنها دولة انفتاحية، وأن هذه الفرص تأتى فى ضوء امتلاكها لإرث تاريخى وثقافى يمكن توظيفه بطرقٍ مثلى، إلا أنها تفتقد بشده إلى الاستراتيجية الواضحة والمعلنة التى تجمع فيها كل ما لديها من امكانيات ونقاط قوة لتوظيفها دبلوماسياً، وقد أتت هذه النتيجة فى ضوء ما أعلنه رئيس تايوان **Ying Jeau** عام ٢٠٠٨بأن " الأصول الاكثر أهمية فى الدبلوماسية العامة الخارجية أصبحت اليوم موظفة فى مفاهيم الديمقرطية والالتزام نحو المجتمع الدولى وطرق الحياة والتعبير عن الثقافات"، أما عن الصين فلقد أشارت النتائج إلى أنها بحاجة إلى إعادة النظر فى توظيفها للقوة الناعمة فى معالجة فجوة التناقض أحياناً بين ما تقول وما تفعل، لأنه فى مجال الدبلوماسية الدولية يعد من أكبر التحديات تحويل السمات الغير ملموسة إلى سمات ملموسة قابلة للقياس، أى تحويل الموارد المتاحة إلى سلوكيات وفاعليات قابلة لقياس أثرها.

وفى سياق متصل لم تقف بعض الكتابات العلمية عند تحليل أنماط الدبلوماسية الثقافية التى تمارسها الدول فحسب، ولكنها تطرقت لدراسة تأثيرات تلك الأنماط وما يوازيها من معانى ذات صله مثل العولمة، على المجتمعات وما تنتهجه من رؤى وأفكار وثقافات على النحو ذاته، حيث جاء منها دراسة (**Layson Khakimova**

([25]) Gray Rawnstey (2012), **"approach to soft power and public diplomacy in China and Taiwan",** Journal of international communication, P.P120- 135.Retierd at: **http: //dx.doi/10.1080/13216597.2012.695744.** (at 30 March. 2017, 12:00 p.m).

2015)[٢٦] والتى استهدف من خلالها التعرف على إدارة أمريكا لعلاقاتها مع فئة الشباب فى العالم من خلال استراتيجياتها الرقمية من مواقع الكترونية وصفحات تواصل إجتماعى ومدونات، ومعدل استجابةالشباب لهذه الأنماط الاتصالية، حيث ارتكزت الدراسة على نتيجة بحثية أوردها **(Zhang and Lu 2013)**[٢٧] بأن النموذج الأمريكى اليوم الذى تنتهجة الولايات المتحدة الأمريكية الآن يعتمد بصورة أساسية على تمرير ما تريد تمريره من رؤى عبر الفضاء الاتصالي الرقمي، والنموذج المعبر عن ذلك العلاقات الأمريكية- الصينية التى تسعى أمريكا من خلالها التركيز على إضفاء البعد الإنسانى على الاتصال السياسي، ودعم مصداقيتها عبر منصات التواصل الإليكترونى، حيث طبق **Layson** دراسته على شريحة مختلفة من الشباب لموائمة النتائج مع المؤشرات السابقة، وطُبقت الدراسة على الفتيات الإماراتية من سن ١٨ – ٢٥ عام، وذلك من خلال الارتكاز على المقابلات المتعمقة كأداة لجمع البيانات، وأظهرت النتائج أن عينة الدراسة تتواصل مع المدونات الأمريكية ولكن فى إطارات محدودة، وأن الاشباعات التى تتحقق لديهم من هذا التواصل تتمثل فى شعورهم بمتابعة ومحاكاة النموذج الغربى من طرق الحياة واسلوب المأكل والملبس والثقافات الغربية، إلا أنهم يشعرون بعدم الرغبة فى التواصل كثيراً مع مثل تلك المنصات الالكترونية نظراً لأبعاد سياسية وصفتها عينة الدراسة بأنها أبعاد ذات قدر من الحساسية **sensetive** خاصة مع دول مثل إيران أو أمريكا أو كوريا الشمالية، كما أشارت الدراسة إلى أن توظيف أمريكا لبعض المواقع والصفحات الالكترونية باللغة العربية يعد من أبرز المحركات نحو التعامل مع هذه الصفحات أحياناً كثيرة.

وفى سياقٍ مقاربٍ أشارت دراسة **(شيرين فهمى ٢٠١٠)**[٢٨] إلى خطورة التدخل الأمريكى الحالى فى ميادين ثقافية بالغة الحساسية، خاصة فيما يخص المنطقة العربية،

([26]) Layson Khakimova (2015), **"Lost Publics in Public Diplomacy: Antecedents for online relationship Management",** Public Relations Review, Vol.41, P.P 315-317.

([27]) Zhang and Lu. (2013), **"Public Diplomacy meets social media: A study of US Embassy Blogs",** Public Relations Review, Vol. 39, P.P 542-548.

([٢٨]) شيرين حامد فهمى (٢٠١٠)، **"الأبعاد الثقافية للاستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية بعد أحداث ١١ سبتمبر"**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية.

تلك الميادين التى تتعلق بالعقيدة والهوية والوجدان والوعى والأطر المرجعية ومعايير الاحتكام، هذا التدخل الذى من شأنه أن يفض إلى هيمنة ثقافية حضارية أمريكية، الأمر الذى يؤدى إلى انعدام فرص الاستقلال السياسي والإقتصادى بالنسبة للمنطقة العربية والأخطر من ذلك اعتبار الولايات المتحدة الأمريكية أن هذا حقاً شرعياً لها، وقد يتفق هذا مع نتائج سالفة الذكر من حيث هيمنة النموذج الأمريكي وسعيه إلى بسط أكبر مساحة ممكنه من النفوذ الفكرى مثلما أشارت دراستى كلاً من **Gray Rawnstey** [٢٩] و **Vladimir Lavanovich** [30] ، حيث توصلت الدراسة من خلال اعتمادها على المنهج التحليلي للكشف عن وزن الأبعاد الثقافية فى الاستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية إلى أن مضمون تلك السياسات ذات الأبعاد الثقافية هدفت إلى خلق نخبة وقاعدة (للمرأه ةالشباب) ذات ثقافة مطابقة للمفاهيم الغربية، ومن ثم انفصالها عن المرجعية الإسلامية، فتكون النتيجة تعويق نشوء نموذج حضاري إسلامي بديل عن النموذج الحضارى الغربي، الذى بدأت مصداقيته تتساقط لدى المواطن الغربي.

وأكدت على تلك المؤشرات فى الإطار ذاته دراسة **(عواطف عبد الرحمن ٢٠١٠)**[٣١] التى سعت من خلالها لرصد أزمة الإعلام العربي بين التبعية والاختراق الثقافى، لتؤكد على عجز النخب الثقافية فى الوطن العربي عن صياغة مشروع حضاري مستقل فى مواجهة المشروع الثقافى الإستعمارى الوافد، مؤكده أنه بدلاً من ذلك تمت المصالحة معه على نفس أرضية التبعية التى تكرس فى المجالين السياسي والإقتصادي، وأشارت الدراسة إلى أن الثقافة التى نشرتها المركزية الأوروبية فى الوطن العربى عبر مدارسها وإرساليتها ومعاهدها وجامعاتها وصحفها وآدابها وثقافاتها ومسارحها وفنونها وتاريخها وغير ذلك من وسائل الإنتاج الثقافى تبدو رغم تنوعها وثراؤها الحضاري وكأنها تنوع فى أشكال الإختراق الثقافى الذى طوق المجتمعات الغربية، وأخضعها كلياً أو جزئياً

([29])Gray Rawnstey, op.cit

([30])Vladimir Lavanovich and others,op.cit.

([٣١]) عواطف عبد الرحمن (٢٠١٠)، **"أزمة الإعلام العربي بين التبعية والاختراق الثقافى العولمى: ملامح الأزمة وسبل المواجهة "**، بحث منشور، المجلة العلمية لبحوث الصحافة ، المجلد الأول، العددالأول والثانى، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، صصص٧- ٣٧.

للثقافة الأوروبية وألحقها بصناعة ثقافية عصرية تسعى إلى تحقيق سيطرة عالمية من خلال بعض المراكز الثقافية فى الدول الرأسمالية الأكثر تطوراً فى كل مرحلة، ويتفق هذا أيضاً مع طرح **Len Ang and Others**[٣٢] بشأن تعبير دعم التبادلات العلمية والثقافية ونشر الفنون والآداب بين الدول عن نوع من أنواع الثراء الثقافى، إلا أنه لابد وأن يحمل بين طياته خدمة الأهداف الاستراتيجية للدول أو تحقيق أهداف ورؤى ضمنية غير معلنة.

أما عن آليات الدبلوماسية الثقافية من المنظور الاستراتيجى حسبما أوردت مؤشرات الإرث العلمى السابق، فلقد تنوعت وتباينت من حيث الاستراتيجية الاتصالية والتكنيك الاتصالى المستخدم، إلا أن هذا لم يقلل من كونها مشتركة فى الإطار الدبلوماسي الثقافي كأحد آليات توسيع دائرة الوعى والتأييد للدول خارج نطاقتها ولدى الجمهور المنتمى لتلك النطاقات المتقاربة أو المتباعدة جغرافياً، وهو ما عُنيت به دراسة **(Brain J.Hurn 2016)**[٣٣] مستهدفة التركيز على آليات الدبلوماسية الثقافية بإعتبارها أحد أشكال القوة الناعمة التى توظفها الدول من أجل دعم هويتها وتكوين علامتها المميزة أو ما يطلق عليه **Nations Branding**، واستعرضت الدراسة الآليات الثقافية التى ارتكزت عليها بريطانيا منذ عام ٢٠١٢ وحتى عام ٢٠١٥، من خلال مراكزها الثقافية المنتشرة فى دول العالم، حيث أوردت الدراسة أن للمركز الثقافى البريطانى دوراً رائداً فى دعم برامج الثقافية البريطانية بالتشارك مع عدة دول فى إطار الحيز الزمنى للدراسة، أتى على رأس هذة الدول روسيا وكوبا والصين واليونان، وذلك من خلال إحياء المهرجانات الفنية المشتركة بين الدولتين والمتضمنة لتبادل العروض المسرحية والفرق الغنائية والموسيقية، فضلاً عن التبادل العلمى والذى دعمته بريطانيا من خلاله تبادل المنح الطلابية بجامعات بريطانيا من الملتحقين ببرامج وكورسات المركز الثقافى البريطاني بالدول محل الدراسة، كما عمدت بريطانيا إلى تدعيم لغتها من خلال دعم منظومة التعليم الالكترونى التفاعلى عن بعد **E- Learning Education**، والذى مكّن من

([32]) Len Ang and others, op. cit.

([33]) Brain J.Hurn (2016), **"The role of Cultural Diplomacy in Nations Branding "**, Industrial and commercial training, Vol. 48, Iss.2, P.P 80- 85.

اجتياز المتلقين لكورسات اللغة بأسهل الطرق المتاحة، حيث وصفت الدراسة مثل هذه الأنماط الاتصالية الثقافية بمثابة إحياء للملف التعريفى لبريطانيا لدى الدول التى تتبادل معها ثقافياً وفكرياً **Raise The Profile of United Kingdom**، أيضاً أشارت الدراسة فى سياق متصل إلى النجاح الضخم الذى حققته تجربة عام الثقافة البريطانى الروسى لعام ٢٠١٤، والذى تم إحياؤه بين الدولتين وتم فيه تبادل للفنون والآداب والإرث التاريخى المميز للدولتين، والذى جاء فى إطار احتفاليات ثرية ثقافياً لإحياء الذكرى ال ٤٠٠ لشكسبير **400th of Shakespeare**.

واستكمالاً للدراسات التى عُنيت بدراسة المراكز الثقافية فى دول العالم المختلفة وأدوارها الثقافية، جاءت دراسة (**Juan Jose and Francisco Segado 2016**)[٣٤] التى استهدفا من خلالها وضع تصنيفاً شاملاً للمكتبات التابعة للمراكز الثقافية فى كافة دول العالم، وذلك فى إطار توسع وازدهار مجال الأنشطة الثقافية كأداة للدبلوماسية والعلاقات العامة الدولية منذ الثمانينيات منذ بدء الدول فى إنشاء شبكات للمراكز الثقافية التابعة لها على مستوى العالم، من أجل دعم رغبتها الحقيقية فى نشر ثقافاتها وفنونها ولغاتها عبر دول العالم، وتضمنت الدراسة تحليلاً وحصراً شاملاً للمراكز الثقافية بكل دول العالم، وهو ما جاء فى إطار ٣٠ مركزاً ثقافيا وهو ما مثلوا المراكز الثقافية الأكثر تفاعلاً، والفروع التابعة لهم على مستوى العالم بما يفوق ال ٢٠٠٠ مركز ثقافى، وخلُصت الدراسة إلى أن مكتبات المراكز الثقافية على مستوى العالم تقدم خدماتها وفقاً لرؤاها ولثقافاتها إلا أن هذا لا يقلل من أنها تشترك فى الغالب فى عدة سمات، تمثلت أبرزها فى(القراءة/ الخدمات الالكترونية/ المعلومات الببلوجرافية المتخصصة/ الأنشطة الثقافية التفاعلية والمسابقات/ الاستعارة/ خدمات الفهرسة الآلية/ الخدمات التنموية والمعلوماتية...)، ولقد عمدت الدراسة إلى وضع تصنيف يتضمن المراكز الثقافية الأكثر تفاعلاً على مستوى العالم، حيث رصدت فى هذا الإطار المركز الثقافى البريطانى **British Council** على رأس القائمة نظراً

(34) Juan Jose Gutierrez and Francisco Segado (2016), **"The role of Libraries in Cultural Centers abroad: an insight "**, New Library World, Vol. 177, Is. 7/8, P.P 475- 484.

لإمتلاكه لأكبر عدد من المراكز الثقافية التابعة له على مستوى العالم، فضلاً عن دعمه لكافة الأنشطة الاتصالية الثقافية والسعى لنشرها فى أكبر نطاق ممكن، أيضاً تساوى المركز الثقافى الفرنسي **Alliance Francaise** مع المركز الثقافى الإيطالي من حيث دعم العلاقات الثنائية الثقافية مع الدول الشركاء، تلاهم المركز الثقافى الألمانى **Goethe Institute** والذى شمِلَ أبعاداً ثقافية مميزة جاء منها دعمه لتمويل ترجمة الكتب الألمانية إلى لغات متنوعة لدعم اللغة والهوية الألمانية، والمركز الثقافى الروسي **Russian Cultural Center** والذى ارتكز على تبادل الفرق الموسيقية والغنائية والفنية من أجل نشر الثقافة الروسية.

ولقد عبرت (**Nancy Lin 2016**)[٣٥] عن آلية اتصالية ثقافية أخرى ضمن آليات الدبلوماسية الثقافية فى

دراستها عن معارض الفن الكورى التى تتبناها كوريا الجنوبية من أجل نشر الثقافة الكورية، ومن أجل تعزيز التفاهم بين الثقافات، حيث طبقت الدراسة على التبادلية الثقافية بين كوريا الجنوبية والولايات المتحدة الأمريكية، بالتطبيق على معرض ٥٠٠٠ عاماً من الفن الكورى **5,000 year of Korean Art**، حيث يعد هذا المعرض من أكبر التبادلات الثقافية بين الدولتين لأنه ضم ما يقرب من ٣٤٥ فئة ثقافية شمِلت الفنون والآداب والتاريخ وأهم تراثيات المتاحف القومية بكوريا الجنوبية، وزار المعرض عدة ولايات بالولايات المتحدة أبرزهم بوستن وسان فرانسسكو ونيويورك وشيكاغو، وخلُصت النتائج إلى أن هذه النوعية من الاتصالات الدبلوماسية الثقافية أثبتت فاعليتها فى دعم العلاقات الثنائية بين الدول، ليس فقط على صعيد العلاقات السياسية بين حكومتين، بل على صعيد العلاقات التبادلية بين الشعوب، حيث قُدر عدد زائرى هذه المعارض بما يقر ب من ٢,٢٦ مليون زائر من الولايات الثمانية التى استقبلت المعرض لمدة عام، وأن عدد الزائرين للمعارض الأصغر فى الحجم فاق المعارض كبيرة الحجم، وأرجعت الدراسة أن سبب هذا يعود إلى انخفاض تكلفة الأولى عن مثيلتها

([35]) Nancy Lin (2016), **"5,000 years of Korean Art: Exhibitions aboard as Cultural Diplomacy"**, Journal of the History of Collections, Vol. 28, No, 3, P.P 383- 400.

الثانية، كما أكدت الدراسة على أن الدبلوماسية الثقافية تسير جنباً إلى جنب مع الدبلوماسية الثقافية، بل يكمل كلاً منهما الآخر ويزيد من فاعليته.

أما عن آليات دبلوماسية الاتحاد الأوروبى الثقافية نحو كلاً من أستراليا ونيوزلاندا فلقد عُنيت دراسة **(Tess Altman and Cris Shore 2014)**[٣٦] بالتعرف على ممارسات الإتحاد الأوروبي نحو الدولتين، ارتكازاً على أنهما يمثلان النطاقان الأكبر والأصغر على التوالى نُسبة إلى منطقة المحيط الهادى، وارتكزت الدراسة على المنهج التحليلي الأنثروبولوجي من أجل تحليل عمل المنظمات محل الدراسة، حيث تم تحليل مضامين برامج وفود الإتحاد الأوروبي لأستراليا ونيوزلاندا لمدة ١٨ شهر، فضلاً عن إجراء مقابلات متعمقة مع ممثلى الإتحاد الأوروبي بمنطقة شرق آسيا والمحيط الهادى، وتوصلت الدراسة إلى ممارسات الإتحاد الأوروبي نحو منطقة شرق آسيا كان لها ما لها وعليها ما عليها، فلقد أشارت النتائج إلى أن الإتحاد الأوروبي تمكّن من إقامة مبادرات ثقافية مثمرة مع أستراليا تمثلت فى الاحتفال باليوم العالمى لأوروبا الموافق ٩ مايو ، وإقامة المهرجان الوطنى متعدد الثقافات لعرض أهم منتجات السينما الأوروبية، فضلاً عن التركيز على أنماط الحياة فى الشارع الاوروبي وتجسيدها فى المهرجان من خلال العديد من الأنشطة الثقافية، أما عن نيوزلاندا فتمثلت أبرز صور التبادلية الثقافية فى دعم أوروبا وتقديمها لفرص الحصول على الدكتوراة الفخرية فى القانون من جامعة أوكلاند، وعلى الجانب الآخر تمثلت الاخفاقات فيما بينته النتائج التحليلية للدراسة من أن هناك مجموعة من التكنيكات الاتصالية التى اعتمد عليها الإتحاد الأوروبى، قد أسفرت عن عدم استحسانها وقبولها من دول شرق آسيا، جاء من هذه الاخفاقات مبادرة بالون الإتحاد الأوروبي، وهو بالون ضخم تم وضعه فى العاصمة الأسترالية من قِبل الإتحاد الأوروبي متضمناً الشعار المرسوم **Logo** الخاص بالإتحاد بقصد دعم معانى الدعم والتعاون والمساندة بين الدولتين، إلا أن تحليل هذا التكنيك جاء بمؤشرات سلبية، حيث وصفه النقاد بأنه بلا دلالة ومعنى "الدال الفارغ" **Empty Signify**،

([36]) Tess Altman and Cris Shore (2014), **"paradoxes of Public Diplomacy: Ethnographic perspectives on the European union delegations in the antipodes",** The Australian Journal of Anthropology, Vol. 25, P.P 337- 356.

كما أن نسبة مشاهدة فيديو البالون على ال **YouTube** بلغت ١٤٥٤ مشاهدة منهم ٢ إعجاب فقط، أى أنه لم يحقق الدلالة الاتصالية المقصودة، ونُسبة إلى نيوزلاندا أشارت النتائج التحليلة أيضاً إلى أن برامج التبادلية التعليمية التى تم توظيفها بين الدولتين وما تضمنته من مشروع تطوير المناهج، أسفر عن إعطاء مساحة كبيرة للإتحاد الأوروبي فى غرس أفكار ورؤى تحتمل قدر من الهيمنة على حد وصف الدراسة، لتستخلص الدراسة بذلك أن التأثير الثقافى ليست عملية سلبية ولكنها عملية ديناميكية يتداخل فيها العديد من الأبعاد والمتغيرات مثل إدراك الأفراد ومعتقداتهم ومخزونهم الإدراكى والوجدانى، وهو ما يجب مراعاته عند توظيف آليات الدبلوماسية الثقافية.

وفى سياقٍ مقاربٍ يعد اختلاف الثقافات مؤثراً مباشراً فى حد ذاته على توظيف الدول واستخدماتها لآليات التواصل الثقافي، وهو ما تطرقت لرصده دراسة **(رفعت البدرى ٢٠١٢)**[٣٧] فى ضوء مشكلة بحثية تمثلت فى ظهور اتجاه جديد فى مجال تصميم مواقع الويب يؤكد على أهمية عامل المحلية، ويؤكد بقوة على العناصر الثقافية كأحد أهم متطلبات التصميم فى الإعلام التفاعلى، ارتكازاً على أن العناصر الثقافية وفقاً لهذا الاتجاه تعزز الوظيفية فى الموقع، وتساعد على الاستيعاب العقلى، مما حدد هدف الدراسة فى التعرف على الاختلافات بين الثقافات فى الدول محل الدراسة وهى: الدول العربية وماليزيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا، من خلال تحليل تصميمات مواقع الصحف فى تلك الدول، وإلى أى مدى تعبر تلك المواقع عن الثقافات الوطنية التى تنتمى إليها، ومدى التغير الحالى فى المراكز الثقافية للدول محل الدراسة عن مراكزها المسجلة فى دليل **Hofested** للتصنيف الثقافى للدول، حيث تم اختيار أفضل ٥ مواقع فى كل دولة من دول الدراسة لضمان التمثيل النسبى لكل دولة وفقاً لمعيار مناسب وهو الأكثر شعبية فى كل دولة على مؤشر أليكسا المتخصص فى ترتيب مواقع الويب، وبالنسبة لمواقع البلاد العربية تم الاحتكام إلى قائمة مجلة فوربس لأفضل مواقع الصحف العربية لعام ٢٠١٠ لإختيار أفضل خمسة مواقع، وتوصلت الدراسة إلى

(٣٧) رفعت محمد البدرى (٢٠١٢)، "تأثير اختلافات الثقافات على تصميمات المو اقع على الويب: دراسة تحليلة مقارنة على الدول العربية وماليزيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا"، بحث منشور، المجلة المصرية لبحوث الرأى العام، المجلد الحادى عشر، العدد الثانى، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، صـ صـ ٤٤٩- ٤٩٠.

أنه يمكن رصد عدد من السمات والمؤشرات التى تعبر عنها **معدلات استخدام عناصر التصميم التنظيمية والجرافيكية فى المواقع المختلفة التى تميز كل ثقافة عن الثقافات الأخرى**، فلقد تمثلت *الثقافة العربية* فى سمات طبيعة ونظم الحكم الفردية السائدة والموروثة فى بلدان الثقافة العربية المعاصرة والتى تكرس السلطات فى يد النظام الذى يحكم، وسيادة حكم الفرد، وغلبة الثقافة الذكورية وتهميش أدوار الشباب والمرأه فى المجتمع، أما عن *الثقافة الماليزية* فلقد عكست ثقافة الشرق الأوسط من قيم توقير الكبار والالتزام بالتقاليد الموروثة ووضع الرجل فى الصدارة الإجتماعية، والاهتمام بالرموز والشعارات الحضارية والثقافية، وغلبة ثقافة النص والمحتوى على الشكل، وعن *الثقافة البريطانية* فإنها عبرت عن الثقافة الأوروبية قديمها وحديثها، فلقد تضمنت التعبير بوضوح عن ثقافة حكم الشعب والديمقراطية والدور الفعال للمرأة فى المجتمع، وإعلاء وتقدير الشباب وصغار السن، كما ركزت *الثقافة الأمريكية* على الثقافة الغربية الحديثة بالنكهة الأمريكية، فعلى الرغم من تشابهها فى السمات مع الثقافة البريطانية فى كثير من الإطارات إلا أنها تعد الأكثر تقديماً للصور الجماعية والأنشطة المختلطة، والعمل الجماعى بين المرأه والرجل، والاهتمام بمفردات الحياة اليومية وتقدير المواطن الأمريكى، وأخيراً مثلت *الثقافة الاسترالية* نمطاً ثقافياً متفرداً نسبياً لتلك الدولة المترامية الأطراف، حيث ركزت على السمات التى تشير إلى مجتمع يسعى إلى التواصل الإجتماعى بين أفراده، ويعلى من قيمة المرأه والشباب، ويهتم بالمواطن ويشجعه على العطاء.

وعن مكتبات **المراكز الثقافية الأجنبية العاملة فى مصر** فلقد استهدفت دراسة **(أحمد شاهين ٢٠٠٢)**[٣٨] التعرف على واقع مكتبات المراكز الثقافية الأجنبية بالقاهرة الكبرى ومقومات نجاحها فى تقديم خدماتها، والدور الذى تلعبه فى تلبية الاحتياجات المعلوماتية للقارئ المصرى، ودورها فى التأثير الثقافى عليه، وارتكزت الدراسة على المنهج المسحى التحليلى، بعينة قوامها عشر مراكز ثقافية أجنبية عاملة بالقاهرة الكبرى وهى: المركز الثقافي الأمريكى/ المركز الثقافي البريطاني/ المركز الثقافي الفرنسي/ المركز الثقافي الألماني/ المركز الثقافي الإيطالي/ المركز الثقافي الأسباني/ المركز الثقافي الروسي/ المركز

(٣٨) أحمد إبراهيم شاهين (٢٠٠٢)، "**مكتبات المراكز الثقافية الأجنبية بالقاهرة الكبرى ودورها فى خدمة القارئ المصرى** "، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة (فرع بنى سويف) ، كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق.

الثقافي الياباني/ المركز الثقافي الهندى/ ومكتب الملحقية السعودية الثقافية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج هامة أبرزها ما يلى :

- ثبُت صحة فرضية أن مكتبات المراكز الثقافية الأجنبية تعكس ثقافة بلادها بصورة صادقة، حيث حرصت تلك المكتبات على تقديم ما تراه مناسباً لسياساتها وأهدافها، فضلاً عن تقديم الأنشطة الثقافية من ندوات ومعارض فنية ومعارض كتب ومحاضرات، لإبراز تراثها الثقافى.
- ثبُت صحة فرضية أن القارئ المصرى يتأثر تأثيراً مباشراً بثقافة الدولة صاحبة المركز الثقافى، حيث وجدت علاقة قوية الإتجاه بين المترددين على المكتبات المدروسة واتجاههم نحو الثقافة الأجنبية.
- ثبُت صحة فرضية أن مكتبات المراكز الثقافية تسهم فى تنمية الاتجاه نحو الثقافة الأجنبية لدى المترددين، حيث تلعب هذه المكتبات دوراً قوياً فى تنمية تلك الاتجاهات إلا أن درجة التأثير تختلف باختلاف المركز الثقافي وما ينتهجه من توجهات وأفكار.

وفقاً لمؤشرات العرض السابق يمكنا إيجاز التُراث العلمى السابق فى المؤشرات الأكثر صلة بالمشكلة البحثية للدراسة على النحو التالى:

عُنيت الدراسات التى سعت إلى تحليل أنماط وأطر الدبلوماسية الثقافية على الإشارة إلى : أن الدبلوماسية الثقافية على الرغم من أنها تحمل بين طياتها عناصر التبادل والإنماء الثقافى، إلا أنها لابد وأن تتضمن خدمة لأهداف ومصالح الدول التى تمارسها، وأن النموذج الأمريكى يعد هو النموذج الأكثر خطورة وهيمنة حسبما أشارت الدراسات، على الجوانب الفكرية والنفسية والثقافية، خاصة فى دول العالم النامية، كما بينت النتائج فى هذا الصدد أن النخب الثقافية فى الوطن العربى عجزت عن صياغة مشروع ثقافى حضارى قادر على مواجهة المشروع الثقافى الغربى الوافد إليها.

وعن الدبلوماسية الثقافية من المنظور الاستراتيجى فلقد أوردت الدراسات : أن الدول اليوم أصبحت تمارس وتوظف آليات عديدة لممارسة الدبلوماسية الثقافية

مثل المعارض والمراكز الثقافية والمهرجانات الثقافية الدولية، إلا أن ظهور ما يسمى بالدبلوماسية الرقمية من الجيل الأول وحتى الخامس **Internet 1.0 (5.0) diplomacy** ، والذى نشهده تلك الأيام أدى إلى ضرورة التركيز على مثل هذا النوع من الدبلوماسية لما له من تأثيرات واسعة على الشعوب حسبما أشارت الدراسات المعنية بهذا الشأن.

ولقد استفادت الباحثة من تلك المؤشرات فى تحديد الأهداف والتساؤلات البحثية التى سترتكز عليها الدراسة وذلك على النحو التالى:

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أتت فى ضوء الإرتكاز على المشكلة البحثية للدراسة، وفى ضوء ما تم الاستفاده منه نظرياً ومنهجياً إثر استعراض التُراث العلمى السابق، لتَتمثل الأهداف فى الآتى:

١. رصد طبيعة الأهداف التى سعى اتحاد المعاهد الثقافية الأوروبية في مصر إلى تحقيقها.
٢. تحليل المجالات والمشروعات الثقافية التي تبناها الاتحاد من حيث الإدارة والتمويل والتنفيذ.
٣. تفنيد استراتيجيات اتحاد المعاهد الثقافية الأوروبية للنشر الثقافي وما أنتجته من مخرجات ثقافية.
٤. توصيف العلاقات التنسيقية التبادلية بين اتحاد المعاهد الثقافية الأوروبية في مصر ووزارة الثقافة المصرية.

تساؤلات الدراسة:

١. ما الأهداف التي سعى البرنامج الثقافي الأوروبي المصري إلى تحقيقها في مصر؟
٢. ما مجالات النشاط الثقافي التي تم تمويلها من أجل الحصول على مخرجات ثقافية؟
٣. ما أبرز استراتيجيات الدبلوماسية الثقافية التي تمت ممارستها اتصاليًا من خلال المشروعات الثقافية التي قام البرنامج بتمويلها وإدارتها؟
٤. ما مدى التنسيق بين اتحاد المعاهد الثقافية الأوروبية في مصر والهيئات الثقافية المصرية؟

الإطار النظرى للدراسة:

مثّل نموذج الوعى من الداخل لزهرنة (Zahrana's In – Awareness Approach)[٣٩]،أحد أهم النماذج التى تنظر إلى العلاقات العامة الدولية باعتبارها عملية اتصال بين الثقافات أى ثقافة ممارسى العلاقات العامة وثقافة العملاء (الجماهير) المتواجدون فى دول مختلفة، وينتمون إلى ثقافات مختلفة، ويرى **Zahrana** أن السؤال المحورى فى هذه العملية هو كيف تؤثر الاختلافات الاتصالية **Communication Differences** بين ممارسى العلاقات العامة والجمهور على الاتصال الذى يجرى بينهم[٤٠]، ويرى أن ثمة أسلوبين أساسين لوصف هذه الاختلافات فى العلاقات العامة الدولية، وهما دراسة الاختلافات الوطنية **National Differences** ودراسة الاختلافات الثقافية **Cultural Differences** ،وبناءاً عليه يرى هذا النموذج ضرورة البدء برسم صورتين مقطعيتين لدولة كل من ممارسى العلاقات العامة، والدولة التى تنتمى إليها هذه الجماهير[٤١]، على أن يشمل ذلك دراسة

([39]) Zahrana R.S (2001), **"In- Awareness Approach to International Relations "**, Public Relation Review, Vol. 27, No.2, P.P 135-148, P.141.

([40]) Zahrana R.S, Fisher A. and Aresenault (2013), **"Relations, Networked and collaborative approaches to Public Diplomacy: connective mind shift**, (New York: Routledge), P. 99.

([41]) راسم الجمال، مرجع سابق، ص١٣٥.

كلاً من صورة الدولة **Country Profile** وصورة الثقافة **Cultural profile** وصورة الاتصال **Communication Profile**.

ويرى **Zahrana** فى إطار دراسات التفاعل بين الثقافات لتحديد تأثير الاختلافات الثقافية أن مكونات الاتصال الأساسية لممارسة العلاقات العامة ، تتضمن المكونات التالية[٤٢] :

- السلوك اللفظى **Verbal Behavior** .
- السلوك الغير لفظى **Nonverbal Behavior** .
- الاتصال المرئي **Visual Communication** .
- الاستمالات الإقناعية (استراتيجيات التعبير) **Persuasive Appeals (Rhetoric Strategies)** .
- المصفوفة الاتصالية **Communications Matrix** .

لتتكامل بذلك الصور الثلاث فى نموذج **Zahrana** من أجل تحديد التأثيرات المختلفة لممارسة العلاقات العامة لدى الممارسين الأمريكين والممارسين العرب وفقاً لمؤشرات الجدول التالى[٤٣] :

صورة الدولة	صورة الثقافة	صورة الاتصال
ما هى الخصائص المميزة التى تؤثر على تصميم وتنفيذ برامج العلاقات العامة؟ الصورة المقطعية للدولة : • الهيكل السياسي. • الهيكل الإجتماعى. • الهيكل الثقافى. • الهيكل القانونى. • الهيكل الإعلامى.	ما هى المتغيرات التى تؤثر على تصميم وتنفيذ برامج العلاقات العامة؟ الصورة المقطعية لثقافة الدولة : • سياق عالى أو منخفض. • الفردية أو الجماعية. • ثقافات العمل أو الذات. • ثقافات الماضى أو المستقبل. • ثقافات خطية أم غير خطية	ما هى السلوكيات الاتصالية التى قد ثؤثر على خصائص الثقافات المحلية؟ • الاتصال اللفظى. • الاتصال الغير لفظى. • ديناميكيات الجماعات. • ممارسات اتخاذ القرار.

(٤٢) هبه أحمد مرسي أحمد، مرجع سابق، صـ٢٣.

(43) Zahrana R.S (2001), Op.cit., P.P 144-146.

الإطار المنهجي للدراسة:

- **نوع الدراسة:**

تعد الدراسة من "الدراسات الوصفية التحليلية"، التى لا تقف عند حد جمع البيانات، وإنما يمتد مجالها إلى تصنيف البيانات والحقائق التى تم تجمعيها وتسجيلها، وتفسير هذه البيانات وتحليلها تحليلا شاملا، واستخلاص نتائج ودلالات مفيدة منها تؤدى إلى إمكانية إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهره التى يقوم الباحث بدراستها، وبناء أساس للحقائق التى يمكن أن تبنى عليها فروضاً أيضاحية أو تفسيرية للموقف أو الظاهرة، بما يسهم فى تقدم المعرفه[٤٤] ، أى أن هذا النوع من الدراسات يعتمد على الإجابة على التساؤل كيف تحدث الظاهره؟ ومن المتسبب فى حدوثها من أجل شرح تلك الظاهرة الاجتماعية وتفسيرها [٤٥].

- **منهج الدراسة:**

ترتكز الدراسة على منهج دراسة الحاله **(Case Study)**، والذي يعرف بأنه" اختيار عدد محدود من الحالات أو المفردات الممثلة ودراستها دراسة شاملة متعمقة ومستوعبة، بهدف الوصف والفهم الكاملين لكل حالة على حده، ولجميع العوامل المتشابكة والقوى الداخلة فى كل منها والعلاقات بينهما ومدى الترابط بين هذه العوامل وذلك بهدف التعرف على كل الخصائص العامة لجميع الحالات أو المفردات [٤٦].

- **مجتمع وعينة الدراسة:**

يتضمن المجتمع البحثى للدراسة عينة دراسات الحالة الممثلة فى المدراء الثقافيين للبرنامج الثقافي الأوروبي المصري والمسئولين عن إدارة المشروعات الثقافية، وذلك من أجل الحصول على بيانات كيفية حول طبيعية المشروعات الثقافية وما تضمنته من استراتيجيات دبلوماسية ثقافية في إطار فترة عملها الأولى بمصر منذ ٢٠١٩ وحتى ٢٠٢٣.

---

(١) محمد عبد الحميد (٢٠٠٦)، "**بحوث الاعلام** "، ط١ (القاهره :عالم الكتب)،ص ١٣١-١٣٢ .

([45]) Patrick McNeill and Steve chapmen (2005), "**Research methods** ", Third edition (New York: Routledge) ,p84.

(٣) سمير حسين (٢٠١٠)، "**دراسات فى مناهج البحث العلمى**"، ط٣ (القاهرة: عالم الكتب)، ص١٢٨.

الإطار المعرفي للدراسة:

أولاً: ماهية الثقافة من المنظور الدبلوماسي:

يُعرف **Consican** الثقافة بأنها فن الحياة، سواء نظرنا إليها في ضوء ما يتحلى به الفرد من دماثة الأخلاق ورقة الطباع وما يسير عليه من منهج فلسفي أو روحي، أم في ضوء ما تتواضع عليه الجماعة من أنماط السلوك وأساليب التفكير، وما تتمسك به من عادات وتقاليد، وعند تعريف الثقافة يجب أن لا يقتصر التعريف على أنها الفنون التعبيرية كالموسيقى والرقص، والفنون المسرحية، والأدب، والفنون التشكيلية، والفنون المتوسطة "كتنسيق الزهور وحفلات الشاي في اليابان أو فنون الملاكمة في الصين وكوريا على سبيل المثال" مما يعبر بإيجاز عن أسلوب الحياة عند الشعب، بل يجب أن يتسع هذا التعريف ليشمل القيم الظاهرة والباطنة التي تنطوي عليها هذه الفنون جميعاً[٤٧].

كما عرّف **Jamson** الثقافة بأنها "الإحساس بالذات **The sense of the self**" المستمد من الشراكة الرسمية أو الغير رسمية في مجموعات تعمد إلى تبادل المعرفة، المعتقدات، القيم، السلوكيات، العادات والتقاليد، وكافة سُبل الحياة[٤٨]، فالثقافة بذلك تنطوي على تشارك السرديات، الرموز، الممارسات، القيم والأعراف، والمعاني الدلالية التي تخلق دافعية لدى الأفراد لكي يسلكوا سلوك ما[٤٩].

ويمكن تعريف الثقافة بمعناها الشامل بأنها "مجموعة الأفكار والمعتقدات والمعارف والقيم المجتمعية، التي يتحدد وفقاً لها طرق الأفراد في تفسير السياقات البيئية التي يعيشون بها أو المحيطة بهم، ومنذ أن أصبح الأفراد هم الهدف الأساسي والنهائي من مساعي التقدم، أصبحت الثقافة المجتمعية ليست أداة لتحقيق التنمية فحسب، بل

---

(٤٧) فؤادة عبد المنعم البكري (٢٠١٣)، **"الاتصال الثقافي"**، ط١ (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة")، صـ ٥٣.

(48) Jameson, D. A. (2007), **"Re conceptualizing Cultural Identity and Its Role in Intercultural Business Communication"**, Journal of Business Communication, Vol 44, Issue 3, pp199- 235, p 201 .

(49) Isabil Jijon (2019), **"Toward a Hermeneutic Model of cultural globalization: Four Lessons from translation studies"**, sociological Theory, Vol. 9, Issue 1, pp 142- 161, p 143.

أساس تحقيق التنمية والتقدم، فالعلاقة بين الثقافة والتنمية يجب تعميق إيضاحها من خلال كل ما يتسم بكونه(٥٠):

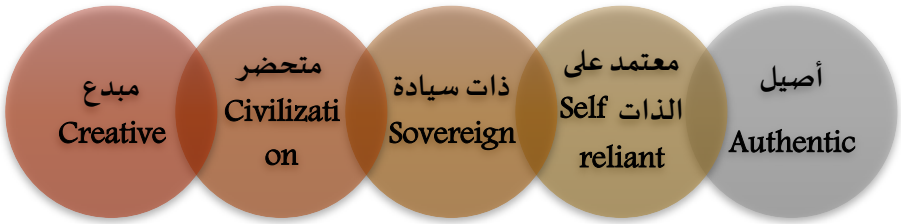

شكل رقم (١) " السمات المشتركة للعلاقة بين الثقافات والتنمية"

وتُعد النظرية الثقافية أحد فروع الانثربولوجيا والسيميائية والعلوم الإجتماعية الأخرى ذات الصلة كالاقتصاد السياسي على وجه التحديد، إلا أن علم الاتصال يُعد من الأدوات الفاعلة لفهم الثقافة، حيث يسعى إلى تحديد المفاهيم الاستكشافية لها، فضلاً عن تحليل مدى ارتباط الظواهر بإطارات كالأيدولوجية والقومية والعرقية والنوع وطبيعة التفنيدات المجتمعية، وعلى الرغم من اعتماد الممارسون الثقافيون على مجموعة متنوعة من النظريات والممارسات العلمية المُتضمِنة للعديد من الأساليب والمناهج الأكاديمية، إلا أن هذا المجال لا يزال غير منظم نسبياً باعتباره مجالاً أكاديمياً بحاجة إلى الانتقال من "دعنا **Let's**" إلى "كيف **How**"(٥١).

وهو ما أورده **Ziauddin Sardar** في سياقٍ متصل حول السمات المميزة التي اتفقت عليها غالبية الدراسات الثقافية على الرغم من تعدد الكتابات الأكاديمية في المجال ذاته، لتأتي على النحو التالي(٥٢):

- ركزت غالبية الموضوعات على تحليل الممارسات الثقافية، وعلاقتها بالسلطة.

---

(50) Olivier Serrat, (2008), **"Culture Theory"**, paper accepted by inclusion in international publications by an authorized administrator of Digital common, Research gate. **Retrieved:** https://www.researchgate.net/publication/254583153_Culture_Theory.

(51) Ibid, P. 2.

(52) Ziauddin Sardar and Borin Van Loon, (2015), **"Introducing Cultural studies: A Graphic Guide"**, (Cambridge: Icon books Ltd, Illustrated edition), P.130.

- استهدفت فهم الثقافة بجميع أشكالها، وتحليل السياقات الإجتماعية والسياسية التي تتجلى من خلالها.
- حددت الدراسات الثقافة كموضوعاً لها، ومجالاً لنقد وتحليل الأوضاع السياسية.
- استهدفت التدقيق بين الانقسامات المعرفية للتغلب على التفرقة بين المعرفة الثقافية الضمنية، والمعرفة الثقافية المعلنة الواضحة عالمياً " **So-called universal**".
- ارتكزت على الالتزام بالتقييم الأخلاقي للمجتمع وممارساته السياسية.

ومن أجل تحقيق الفهم الأعمق للثقافة في إطار المنظورين الاتصالي والدبلوماسي، يُمكننا رصد وتحليل الأبعاد الثقافية، فضلاً عن النظريات والنماذج العلمية التي سعت نحو فهم الثقافة وما تنطوي عليه من ممارسات، ولعل أبرزها على النحو المُبين التالي:

ثانياً: البُعدين السينتجماتي والباراديجماتي للثقافة Cultural Syntagmatic and Paradigmatic:

عبّر **Thomas Eriksen** عن ثمة بُعدين "نموذجين" يمكن من خلالِهما النظر إلى الثقافة والتعبير عنها وهما:

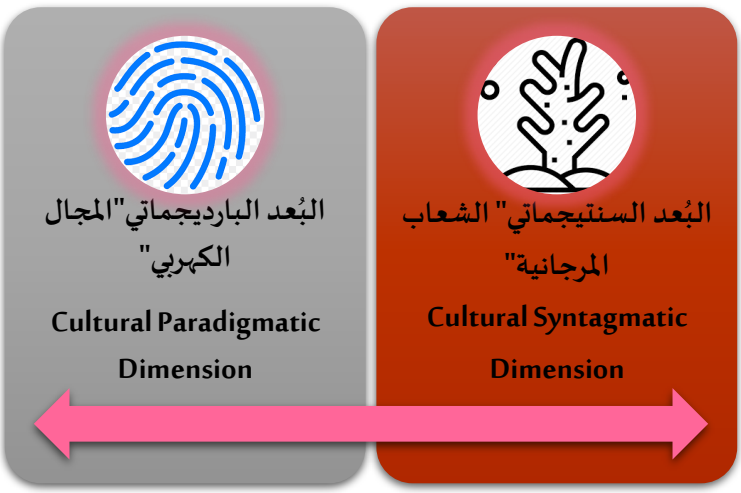

شكل رقم (٢) " البُعدين السنتيجماتي والباراديجماتي للثقافة"

حيث رمّز البعد الأول برمزية الشعاب المرجانية، والتي توضح استمرارية الثقافة عبر التاريخ، والجذور والحلول التي تم تجربتها لمواجهة تحديات الحياة، والتسلسل الهرمي، والمجتمع المتقارب الصلد، الذي له حدود وعليه التزامات، بينما يرمَز البُعد الثاني بالمجال الكهربي الذي يرسم على العكس صورة من عالم دون حدود واضحة حيث الديناميكية هي الحالة الغالبة، الشراكة والتواصل بين مكوناته ليست مرتبطة بالمكان، وفيه يكون تأثير المحيط أسرع وأكثر وضوحاً من المكونات، بمعنى آخر مثال الشعاب المرجانية هو "الحاضر" الذي يشير إلى "الماضي"، بينما مثال المجال الكهربي هو "الحاضر" الذي يشير إلى "المستقبل"(٥٣).

هذان النموذجان؛ أحدهما يوضح الثقافة في بُعدها الرأسي"العمودي"، والآخر يوضح بُعدها الأفقي، ففي مثال الشعاب المرجانية علاقة الآراء ببعضها البعض ومغزاها قد تكونت وتم صقلها على مدى عدة مئات من السنين، فيها ترتبط الثقافة بعضها ببعض، تقريباً مثل معزوفة موسيقية كورالية مترابطة، أما في حالة المجال الكهربي؛ فإن المعاني والآراء موجودة كوسيلة للتواصل، وهي خاصة للحين واللحظة والمكان، الشعاب المرجانية تصنع عمقاً، بينما يخلق المجال الكهربي اتساعاً(*).

ثالثًا: العلاقات الثقافية Cultural Relations:

لقد ارتكزت السياقات الدلالية لغالبية الدراسات الأكاديمية والتطبيقية بمجال الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية على أربعة مفاهيم رئيسة وهي؛ الدبلوماسية العامة **Public Diplomacy** ،القوة الناعمة **Soft Power** ، الدبلوماسية الثقافية **Cultural Diplomacy**، والعلاقات الثقافية **Cultural Relations** ، وقد يرجع هذا الارتكاز إلى إمكانية النظر لتلك السياقات على إنها "استراتيجيات" لتحقيق الأهداف، وفي الوقت ذاته ظواهر تمثل "نتائج الاتصال"، فيمكنا رسم علاقات ارتباطية بين مفهومين

(١) توماس هيلاند اريكسن (٢٠١٢)، **"مفترق طرق الثقافات: مقالات عن الكيرولية"**، ترجمة: محيي الدين عبد الغني، ط١ (القاهرة: المركز القومي للترجمة)، صـ٣٧٢.

(*) أورد **Thomas Erikson** أن البُعد السنتيجماتي أو التكويني للثقافة **Syntigmatic** يشير إلى البُعد الذي يعتني بوصف المعنى الكلي، ولا يركز على مفرداته الثقافية، بينما يركز البُعد الباراديجماتي **Paradigmatic** على مجموع الصيغ الصرفية لجذر معين من جذور عناصر الثقافة.

اثنين أو وضع تصورات بشأن علاقات دائرية متصلة بين السياقات جميعها، إلا أن هذا قد أحدث خلطاً نسبياً في بعض الأحيان نحو تكنيكات ممارسة كل سياق أو تحديد عناصره الفاعلة.

وهو ما تضمنته الكتابات العلمية بشأن خلط الحكومات أحياناً بين توظيف مفهومي الدبلوماسية الثقافية والعلاقات الثقافية، فلقد اتفقت غالبية الكتابات على أن الدبلوماسية الثقافية تُعبر عن كافة أشكال العلوم والفنون والآداب التي تتسم بها كل دولة والتي يُمكن تبادلها مع الشعوب الأخرى، ولم يقف الأمر عند هذا الطرح بل نادت العديد من الكتابات إلى ضرورة إعادة ترسيم الدبلوماسية الثقافية من كونها عالم للفنون بأنواعها إلى التركيز على المنتجات الثقافية **Cultural Products** وما تنطوى عليه من قيم ومعانٍ ضمنية، بينما تُعبر العلاقات الثقافية عن العلاقات التبادلية الثقافية بين الشعوب من أجل تحقيق علاقات طويلة الأمد قائمة على الفهم والثقة المتبادلين بين الشعوب في محاولة لإحداث التأثير في الآخر.

ويمكننا القول بأن كلا السياقين يختلفان عن الدبلوماسية العامة في درجة الانغماس في السياسات الحكومية، فالدبلوماسية الثقافية أقل تقارباً وانغماساً مع السياسات **Less on Specific Policy Matters**.أو الترويج الهادف لقبول السياسات على نحوٍ أدق، بينما تبتعد العلاقات الثقافية كل البُعد عن السياسات والسياقات الحكومية، وهو ما توافق مع تعبير **Enaifoghe and Maklutla** عن كون العلاقات الثقافية تنمو بطريقة طبيعية بعيداً عن التدخلات الحكومية **Grow naturally and organically without government intervention**، حيث تتجسد في صور عديدة أبرزها، التبادلات السياحية، التبادلات العلمية، الزواج من جنسيات أخرى، وغيرها من ملايين الالتقاءات اليومية بين الثقافات(٥٤).

(54) Andrew O. Enaifoghe and Nthabiseng E. Makhutla (2020), "Exploring Cultural Diplomacy as Soft Power through Cultural Communication Exports: A Model of Power for

اتجهت بعض الدراسات وفقاً للنحو المبين السابق إلى تحديد الأدوات البرامجية التي تُشير إلى الدمج بين مفهومي الدبلوماسية الثقافية والعلاقات الثقافية، ارتكازاً على مؤشرات بحثية أوردت خلط الحكومات في توظيف كلا السياقين، لتأتي الأدوات البرامجية على النحو المبين التالي(٥٥):

- تبادل الأفراد بين الدول لأغراض تعليمية أو ثقافية.
- تنظيم المعارض الدولية **Exhibition aboard**.
- رعاية المؤتمرات والسيمنارات داخلياً وخارجياً، والتي يُشارك فيها شركاء مماثلين دوليين.
- دعم معاهد وبرامج دراسات اللغة **Linguistic Studies**.
- دعم البنية التحتية التي تُمثل نماذج ثقافية مثل "المعاهد والمراكز الثقافية CIs والمنتديات الدولية".
- إعداد وتأهيل الكوادر العاملة في الكيانات الثقافية في الداخل والخارج.
- دعم برامج الدراسات الدولية **Country studies programs** مثل "الدراسات الأمريكية أو الدراسات الأسترالية".
- التعاون الدولي في المشروعات والبرامج الثقافية.
- التركيز على الأنشطة ذات الصلة باستثمار الخدمات والمنتجات الثقافية.

وأشار **Rivrea** إلى أن الخلط أو عدم التمييز بين المفهومين قد يؤدي إلى حدوث خطر يُهدد الصدق والثقة التبادلية التي تتسم بها العلاقات الثقافية، ففي السابق كان النمط المُهيمن على العلاقات الثقافية يتسم بأحادية الاتجاه والتدفقات غير المتكافئة، بينما غيرت الثورة المعلوماتية والتكنولوجية هذا النمط وأفسحت المجال نحو نموذج ثنائي قائم على التبادلية والشراكة سمح للجهات غير الحكومية والأفراد بالقيام بأنشطة ثقافية

Promoting Peace and Security", African Journal of Gender, Society and Development, Vol 9, No 3, PP 83- 107, P 87.

[55]() Gayle McPherson, David McGillivray and Sophie Mamattah, Op. Cit., P. 15.

تتجاوز اشراف حكوماتها **Beyond the oversight of their governments** [56].

ولقد توازى بطبيعة الحال اتجاه تحديد الأدوات البرامجية أو المحركات الفاعلة لبرامج الدبلوماسية الثقافية والعلاقات الثقافية مع اتجاهات إيجاد سُبل تقييمية لتلك البرامج، إلا أن دراسات عديدة اشارت إلى صعوبة إنشاء إطار تقييمي يعكس مدى نجاح المشروعات والبرامج والمبادرات التي يرتكز عليها العمل الدبلوماسي الثقافي(٥٧)، فلقد أورد **Cull** أن محاولات تقييم الدبلوماسية الثقافية أشبه ب "غابة متسعة تحتاج إلى تفقد يومي لكيف اتجهت أشجارها للنمو ما بين عشية وضحاها"(٥٨)، وقد ترجع تلك الاتجاهات إلى مدى ارتباط البرامج والاستراتيجيات الثقافية بمتغيرات عديدة مثل تحديد أهداف الدراسات وعزل متغيراتها، فضلاً عن الاتفاق بشأن إيجاد طرق تقييمة متفق عليها يمكن من خلالها تنفيذ التقييم المقنن لتلك الاستراتيجيات والبرامج(٥٩).

إلا أن **Schneider** قد قدمت نهجاً أكثر واقعية ومنهجية بشأن قياس العناصر الغير ملموسة للممارسات الثقافية، وقد حددت الآتي على أنه "الخصائص العامة للنجاح"(٦٠):

([56]) Tim Rivera (2015), **"Distinguishing cultural relations from cultural diplomacy: the British Council's relationship with Her Majesty's government",** Figueroa Press, Los Angeles, P.35.

[57]() Gayle McPherson, David McGillivray and Sophie Mamattah, Op. Cit., P. 17.

[58]() Nicholas J. Cull (2008), **"Public diplomacy: taxonomies and histories"**, Annals American Academy of Political and Social Science, Vol. 616, pp. 31-53, P44.

([59]) McGillivray, D and McPherson, G (2013) **"Capturing the Cultural Olympiad in Scotland: a meta-analysis",** Cultural Trends 01/2014 23(1).

Quoted From: National Audit Office (2015) Exploiting the UK brand overseas, Report by the Comptroller and Auditor General, London

([60]) Schneider, C.P (2009), **"The unrealised potential of cultural diplomacy: 'best practices' and what could be, if only"**, The Journal of Arts Management, Law & Society, vol. 39 (4), pp. 260-278, P. 265.

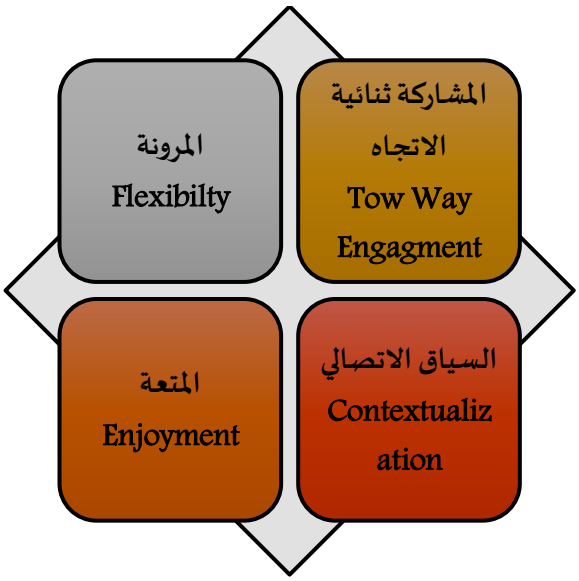

شكل رقم (٣) " الخصائص العامة لنجاح الممارسات الثقافية وفقاً ل **Schneider**"

عبّرت المشاركة ثنائية الاتجاه عن التعاون الذي يشمل الأداء، التوجهات، التدريس، التبادل المعلوماتي، أو التبادل التكنواوجي، بينما أشار السياق الاتصالي إلى اختيار الأدوات والتكنيكات التي تتناسب مع السياق المحلي، أي أن ما يناسب ويصلح في القاهرة قد لا يناسب كاراكاس، وتعاملت **Schneider** مع خاصية المتعة على أنها خاصية رئيسة وذو تأثير واسع النطاق في إطار الممارسات الثقافية، حيث ترتكز الأحداث الثقافية على ما تُحدثه من تأثيرات إيجابية لدى المشاركين أو المتلقين، بحيث تشتمل التأثيرات الإيجابية تلك عنصري المتعة والتفاعل، لتأتي الخاصية الرابعة معبرة عن المرونة وهو ما ينطوى على تمّكن الدولة من ابداع أدوات واستراتيجيات ثقافية جديدة قائمة على الإبداع والابتكار، وفي السياق ذاته متسمة بالتكيف مع البيئة المحيطة وما تتضمنه من سياقات.

ويمكنا القول بأن الخصائص السالف الإشارة إليها تُعد ذاتية إلى حد ما، فهي تتأثر بصورة أو بأخرى بالتوجهات البحثية والسياقات الاتصالية التي يتم إجراء الدراسات في إطارها، إلا أنها بمثابة نقطة ارتكازية فاعلة في تحديد المقاييس الكمية أو الكيفية التي يمكن أن تُوظف في قياس مدى نجاح البرامج والممارسات من أجل تحقيق النجاح أو زيادته.

رابعًا: المراكز الثقافية "معاهد الثقافة" Cultural Institutes Centers "CIs":

مثّل العقد الثاني من القرن العشرين بداية إضفاء الطابع المؤسسي للدبلوماسية الثقافية **Institutionization**(٦١)، وتُعد مراكز المعاهد الثقافية بمثابة الكيانات العامة الفاعلة التي ترتكز على الترويج لثقافاتها الوطنية ولغاتها، وهو ما يُحقق سعة وعمق التحليل وليس التحديد فحسب بشأن كون تلك المراكز الأداة الفاعلة للدبلوماسية الثقافية التي تنتهجها وتُمارسها الدول في الدول الآخرى(٦٢)، فلقد عبّر **Mike Ross** في سياقٍ متصل عن كون تلك المراكز بمثابة سياق يتم من خلاله تبادل الأفكار والخلفيات الثقافية والخبرات وغيرها، وارتكز في طرحه على الدمج بين مفهومي "استراتيجيات الوجود أو الكينونية" ل **Johnothan fineberg** و"سياقات التغيير" ل **Nancy Cantor** ، بحيث يُعبر المفهوم الأول عن ذلك الكُل المُركب من توجهات الفرد وما يؤمن به ويعتقد فيه دينياً وسياسياً وثقافياً واقتصادياً، والتي تُشكل في مجملِها كينونية الفرد وهويته الذاتية التي يدافع دائماً من أجل بقاؤها، إلا أنه على الرغم من ذلك يميل دائماً على النحو مثله إلى سياقات التغيير والانفتاح على الثقافات الأخرى وما ترتكز عليه من توجهات ورؤى وعادات وطقوس وغيرها في محاولة للدمج بين كلاهما(٦٣).

ويُعد كلاً من معهد كونفشيوس الصيني **Confucius Institute** "المركز الثقافي الصيني"، ومعهد جوته الألماني **Goethe Institute** "المركز الثقافي الألماني"، والمركز الثقافي البريطاني **British Council**، من أبرز المراكز الثقافية عالمياً، حيث يمثلون شبكة متصلة من المعاهد التي تبدأ مهامها بالترويج للغة والثقافة، وإقامة العلاقات

---

(61) Zamorano, Mariano Martín, op. cit, P.170.

(62) Natália GODA and Michaela ČIEFOVÁ (2019), **"Cultural Diplomacy of selected Countries in A Comparative Perspective"**, Folia Geographica, Vol. 61, No. 2, PP. 172– 189, P 173.

(63) Mike Ross (2007), **"Cultural Centers and Strategies of Being: Creativity, Sanctuary, the Public Square, and Contexts for Exchange"**, International Handbook of Research in Arts Education, PP 755- 758.

الودية مع الشعوب(٦٤)، ولقد عُنيت دراسات عديدة بتحليل الانتشار والتنوع الثقافي الذي حققته الصين على سبيل المثال وليس الحصر في الآونه الأخيرة، حيث تزايدت عدد مراكزها الثقافية عالمياً، وأصبح مردودها الثقافي ذو فاعلية، حيث تم إدراك مشروع معاهد كونفشيوس الصينية عالمياً على أنها أحد أشكال الدبلوماسية الثقافية الرئيسة للصين والتي تستهدف تحقيق ثلاث مرتكزات رئيسة وهي، الاتصال الاقتصادي **Economic Connection**، والحوار الثقافي **Cultural Dialogue**، والثقة السياسية **Political Trust** (٦٥).

وعلى نحوٍ مقارب أورد **Tetu and others** أن المراكز الثقافية اليابانية أصبحت تُمثل اليوم إحدى أبرز المراكز الثقافية عالمياً، حيث يرتكز عملها على تنظيم البرامج التي يتمكن من خلالها المشاركين في قضاء أوقات تعليمية وتثقيفية قائمة على تطوير المهارات والتعلم في إطار روح من التسامح والتقدير للقيم الذاتية الثقافية وثقافات الآخرين، وأورد الباحثون أن من أبرز نقاط القوة لطبيعة عمل تللك المراكز أنها تعتمد في تصميمها المعماري على الطابع الياباني من الداخل ومن الخارج، كنموذج محاكاة يقرب المشاركين من الأصول والأجواء اليابانية، فضلاً عن تضمينها لقاعات واسعة لتعليم اللغات والثقافات اليابانية ومكتبة ووحدات لممارسة الأنشطة والطقوس اليابانية مثل الطهو وفنون الخط والكتابة اليابانية وفنون تنسيق الزهور **Ikebana** بجانب المساحات المكشوفة المُعدة لتنظيم الأحداث والمهرجانات اليابانية(٦٦).

---

(64) Hrubý, J. and Petrů, T, op.cit, P.114.

(65) Su-Yan Pan, Op., Cit., P 25.

(66) M.G. TETU, C. COMAN and C.C. NANU (2020), **"The Particularities of the Cultural Centers Specialized in Teaching Japanese Language and Culture"**, Bulletin of the Transilvania University of Braşov, Social Sciences, Law, Series VII, Vol. 13(62), No. 1, PP 175-188, P 181- 182.

نتائج دراسة الحالة "البرنامج الثقافي الأوروبي المصري":

EUNIC European Union National Institutes for culture in Egypt:

EECP European Egyptian Cultural Programme:

اتحاد المعاهد الثقافية الأوروبية **EUNIC** في مصر هو شبكة أوروبية مكونة من ١٨ معهد ومكتب ثقافي من دول الاتحاد الأوروبي، يعمل الاتحاد من خلال "البرنامج الثقافي الأوروبي المصري **EECP**" منذ عام ٢٠١٩ على تنمية القطاع الثقافي والإبداعي في مصر، وتعتمد فلسفته على دعم الفنانين والمبدعين في ذلك القطاع الحيوي، وذلك من خلال تقديم المساعدة لوضع الأفكار الثقافية الناشئة على أول الطريق، والحفاظ على استمرارية المشروعات القائمة بالفعل، بالإضافة إلى دعم المؤسسات الفنية والثقافية لتطوير مشروعاتها ومبادراتها، كما يسعى الاتحاد إلى خلق مساحات حرة للعمل الإبداعي تتشارك فيه المؤسسات والدول أعمالها الفنية المختلفة من أجل التعرف على الثقافات المتنوعة والعمل على تقاربها، كما يُعزز البرنامج المشاركة الثقافية الأوروبية المصرية كقوة دافعة للتنمية الإجتماعية والإقتصادية المستدامة في مصر(٦٧).

وعن البرنامج الثقافي الأوروبي المصري فإنه يهدف إلى دعم القطاع الفني والثقافي المصري المستقل، وتكوين شراكات أوروبية مصرية مع الجهات المعنية في القطاع الإبداعي بهدف تعزيز الحوار المجتمعي، وتبادل الخبرات، ورصد الفرص واستغلالها لخلق مساحات جديدة أمام صناع الفن شأنها مساعدتهم للوصول إلى أهدافهم، ويُمول البرنامج من الاتحاد الأوروبي واتحاد المعاهد الثقافية الوطنية الأوروبية في مصر، وتم تنفيذه بواسطة معهد جوته كجهة منوطة بعمليات التنفيذ والإدارة.

---

(١) تم استيفاء البيانات من دليل أعمال البرنامج الثقافي الأوروبي المصري **EUNIC** تحت عنوان "ماذا حققنا وماذا بعد **What happened and What is next?!**" والذي عُقد بتاريخ ٢٧ مايو ٢٠٢٣ بمعهد جوته في لقاء ثقافي "شاركنا الحوار **Join the Dialogue**" وذلك على هامش محاور عمل البرنامج في مصر، وعمدت الدراسة لتوثيق ماهية البرامج الثقافية التي تبناها الاتحاد في فترة عمله في مصر من خلال دليل الأعمال ومقابلات متعمقة مع المدراء الثقافيين المشاركين في الملتقى، وعلى رأسهم **"رامي الدسوقي"** المدير المالي والإداري للمشروع الثقافي الأوروبي المصري في نسختيه الأولى والثانية منذ ٢٠١٨ وحتى ٢٠٢٨.

محاور عمل البرنامج الثقافي الأوروبي المصري:

- الدعوة المفتوحة للحصول على المنح، والتي من خلالها تم دعم ٣٧شريك بإجمالي ٥١ مشروع ثقافي في ١٢ نطاق وهم "المهرجانات، الموسيقى، السينما، الأدب، الاقتصاد الإبداعي، الفنون البصرية والأدائية، الرقص، المسرح، الرسوم المتحركة، التراث الثقافي، التصوير الفوتوغرافي، الحكي"، حيث بلغت قيمة المنحة للمشاريع الصغيرة ٥٠٠٠ يورو والمنحة للمشاريع المتوسطة ١٦٠٠٠ يورو.
- دعم المهرجانات، والتي من خلالها تم دعم ١٠ مهرجانات ثقافية في ١٥ محافظة مصرية وهم "القاهرة، الجيزة، الإسكندرية، بورسعيد، الإسماعلية، السويس، المنصورة، البحيرة، الفيوم، سوهاج، المنيا، قنا، الوادي الجديد، الأقصر، أسوان"، وذلك على مدار أربعة أعوام منذ ٢٠١٩ وحتى ٢٠٢٣.
- التدريب وتنمية القدرات، والتي من خلالها تم تدريب أكثر من ٢٠٠ فاعل وفاعلة في المجال الفني والثقافي في مصر.
- برامج الإقامة الفنية، والتي أتاحت الفرصة لإقامة ٦ من الفنانين الأوروبيين في مصر للتعرف والتواصل مع المشهد الثقافي المصري.

ومن أجل فهم طبيعة البرامج الثقافية التي يدعمها الاتحاد الأوروبي في السياق المصري، فضلاً عن إدراك ماهية الصعوبات أو المعوقات التي مثلت فصلاً غير متوقعاً من حيث تزامن بداية نشاط البرنامج الثقافي الأوروبي في مصر مع جائحة كورونا عام ٢٠١٩، تمثلت الحاجة البحثية في إلقاء الضوء على تلك البرامج ومجالاتها الثقافية المتنوعة على النحو المبين التالي:

شكل رقم (٤) " البرنامج الثقافي الأوروبي المصري في الفترة من ٢٠١٩ وحتى ٢٠٢٢"

المؤشرات العلمية الدراسة:

عُنيت الدراسة بتفنيد اتصالات العلاقات العامة الدولية باعتبارها اتصالاً بين الثقافات، وما أحدثته العولمة من تأثيرات على أنماط الإلتقاء الثقافي وما نتج عنه من مدارس فكرية متنوعة سعت لرصد أوجة التجانس والتنافر بين الثقافات أو محاولة المزج بينهما، وفي سياقٍ متصل عبّر السياق عن مداخل الخصوصية الثقافية والسمات المشتركة بين الثقافات والتفاعل بين الثقافات، كمداخل لفهم العلاقة بين الثقافات المحلية والثقافات العالمية، وما ارتبط به علمياً من نماذج علمية سعت لتفنيد القوالب الثقافية والصور المقطعية للثقافات Cultural Profile في إطار العلاقات العامة الدولية، لتأتي المؤشرات التالية أبرز ما تم استخلاصه منهجيًا ونظريًا :

- اتفقت الدراسة مع ارتكاز ممارسة العلاقات العامة الدولية على مداخل ونماذج الاتصال بين الثقافات، نظراً لما أوردته المؤشرات البحثية من فاعلية الاتصالات الدبلوماسية المرتكزة على الفهم الكامل للسياقات الثقافية.

- تباينت الرؤى العلمية بشأن التجانس والتنافر بين الثقافات، كل اتجاه مثّله دراسات عديدة، إلا أن محاولة المزج بين الاتجاهين، والمنطوية على انفتاح الشعوب على التبادل والإنماء الثقافي، بالتوازي مع الحفاظ على الثقافات المحلية الوطنية والحفاظ على الهوية والكينونية القومية، يُعد المُدخل الأقرب علمياً وتطبيقياً،اتكازاً على أنه لا يُمكن لمجتمع من المجتمعات أن يحيا حياة منعزلة، ويعتبر ثقافته خالصة له دون غيره في ظل تسارع نمط الحياة والتقدم التكنولوجي المتزايد.
- المؤشرات العلمية التي عُنيت بها نماذج الاتصال بين الثقافة تُعد نسبية إلى حد ما، حيث تتأثر بتوجهات باحثيها، والسياقات المجتمعية التي تم تطبيقها فيها، أي أنه قد تختلف تلك المؤشرات حال تطبيقها في مجتمعات مختلفة، تنتهج ثقافات متبايبة، الأمر الذي يدعم اتجاه كونها نماذج معيارية **Normative**.

كما عُنيت الدراسة التحليلية بما أحدثته جائحة كورونا كوفيد ١٩ من تغيرات على الساحة الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية، والتي أدت بدورها إلى اختلاف السياقات والمؤشرات البحثية لدراسات الاتصال الدبلوماسي عبر السنوات القادمة، وقد زادت من اتضاح تشابك المعايير الدولية السياسية والإقتصادية والثقافية والمجتمعية بالعمل الدبلوماسي على نحوٍ أكثر عمقاً.

وجسّد المشروع الثقافي الأوروبي المصري **EECP European Egyptian Cultural Programme** نواة التقاء بين المراكز الثقافية الأجنبية في مصر "ماديًا وإداريًا وثقافيًا" ساهمت بدورها في مد جسور الثقافات الأوروبية والثقافة المصرية، وبتطبيق الترشح والتصويت بين دول الاتحاد الأوروبي المشاركة في المشروع تم اختيار ألمانيا ممثلة في المركز الثقافي الألماني كمدير ومنسق للمشروع في باكورة عمله بمصر للفترة من ٢٠١٩ وحتى ٢٠٢٣، واختيار المركز الثقافي الإيطالي كمدير ومنسق للمشروع للفترة الثانية والحالية من ٢٠٢٤ وحتى ٢٠٢٨، ولعل أبرز المؤشرات التحليلية للمشروع في نسخته الأولى تمثلت في التالي:

- مثّلت عملية الدمج الثقافي بين المراكز الثقافية الأوروبية في مصر محو لفكرة العمل الثقافي الفردي لكل مركز ثقافي على حدة من حيث قلة الخبرات والتمويل، وأفردت بدورها دائرة أكثر اتساعًا من الرؤى والتشبيك **Networking** الداعم لتعزيز نقاط القوة وتجنب نقاط الضعف وتعديل المسارات تقويميًا.
- الدولة التي تُدير المشروع تُمنح السلطة الإدارية وليست السلطة التنفيذية، من حيث وضع الأجندة، ورسم البرامج الثقافية، وتحديد الفئات الثقافية، والتمويل الملائم لطبيعة كل مشروع ثقافي، كما تم التركيز في دليل أعمال المشروع في نسخته الأولى أن المشروعات الثقافية تلك الممولة من الاتحاد الأوروبي لا تُعتبر انعكاسًا لرؤيته الثقافية والدبلوماسية!
- تنوعت المجالات الثقافية للمشروع في نسخته الأولى بين مجالات ثقافية متنوعة وغنية شملت المهرجانات، الموسيقى، السينما، الأدب، الاقتصاد الإبداعي، الفنون البصرية والأدائية، الرقص، المسرح، الرسوم المتحركة، التراث الثقافي، التصوير الفوتوغرافي، الحكي....، وجاءت معايير الاختيار بين تلك المشروعات الثقافية المُقدمة ممثلة في طبيعة المستفيدين من المشروعات، والنطاق الجغرافي من حيث الاهتمام بالفئات خارج القاهرة الكبرى وربطهم بالمجالات الثقافية، فضلًا عن التركيز على الأهداف الفنية والثقافية المتحققة من المشروع.
- مثّلت جائحة كورونا توظيفًا جديدًا للمشروعات الثقافية في مصر للمشروع في نسخته الأولى، فلقد تم تغيير مسارات المشروعات بعد الغلق ١٩ مارس ٢٠١٩ مما أفرد مساحات إبداعية مميزة مثلما حدث في مشروع "فقراتي على ضفاف النيل" بتصوير فيديوهات قصيرة بتكنيك البانتوميم **Pantomime** عن مخاطر البلاستيك على البيئة، وعلى نحوٍ مقارب مشروع "ميدفيست" وما طرأ عليه من تغييرات تتماشى مع التباعد الإجتماعي واتخاذ الاجراءات الاحترازية.
- يسعى اتحاد المعاهد الثقافية الأوروبية في مصر لتوسيع دوائر المجال الثقافي مع الكيانات الثقافية المصرية وعلى رأسها وزارة الثقافة المصرية وقصور وهيئات الثقافة التابعة لها، وهو ما تم تضمينه فعليًا في إطار توقيع عدد من بروتوكولات

واتفاقيات التعاون المشترك بين الجانبين على مدار عامي ٢٠٢٣ و٢٠٢٤، وتمثلت أهمية هذا التعاون في توحيد الأهداف وكسر الجمود، من خلال الوصول للمستفيدين في كل أنحاء مصر، وعدم اقصار الدوائر الثقافية والإبداعية على القاهرة والاسكندرية من حيث النطاق الجغرافي لغالبية المراكز الثقافية الأوروبية في مصر، فضلًا عن إعطاء المساحات للفنانين المستقلين للتعبير عن مجالاتهم الثقافية ودمجها بالثقافات الأوروبية في شكل مشروعات ثقافية مُدمجة مع الاحتفاظ "بكينونة وهوية وإرث" كلا الطرفين!...

قائمة الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل
شكل "١"	السمات المشتركة للعلاقة بين الثقافات والتنمية
شكل "٢"	البُعدين السنتيجماتي والباراديجماتي للثقافة
شكل "٣"	الخصائص العامة لنجاح الممارسات الثقافية وفقاً ل Schneider
شكل "٤"	البرنامج الثقافي الأوروبي المصري في الفترة من ٢٠١٩ وحتى ٢٢ .

قائمة المراجع العلمية

المراجع العربية:

١. أحمد إبراهيم شاهين (٢٠٠٢)، **"مكتبات المراكز الثقافية الأجنبية بالقاهرة الكبرى ودورها فى خدمة القارئ المصرى "**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة (فرع بنى سويف)، كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق.

٢. إسماعيل إبراهيم مقلد (٢٠٠٥)، **"العلاقات السياسية الدولية : دراسة فى الأصول والنظريات"**، (القاهرة : المكتبة الأكاديمية).

٣. آلاء فوزى السيد (٢٠١٥)، **"الاستراتيجيات الاتصالية للدبلوماسية العامة الاسرائيلية عبر الانترنت : دراسة تحليلية"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام.

٤. توماس هيلاند اريكسن (٢٠١٢)، **"مفترق طرق الثقافات: مقالات عن الكيرولية"**، ترجمة: محيي الدين عبد الغني، ط١ (القاهرة: المركز القومي للترجمة).

٥. خالد محمد عبد الرحمن (٢٠١١)، **"الدور الاتصالى للدبلوماسية السعودية فى تحسين الصورة الذهنية للمملكة بالخارج: دراسة ميدانية على عينة من السفارات "**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام.

٦. راسم الجمال (٢٠١٠)، **"نظام الاتصال والإعلام الدولى: الضبط والسيطرة"**، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية).

٧. راسم الجمال (٢٠١٦)، **"العلاقات العامة الدولية والاتصال بين الثقافات"**، ط٢ (القاهرة: الدار المصرية اللبناية).

٨. رفعت محمد البدرى (٢٠١٢)، **"تأثير اختلافات الثقافات على تصميمات المواقع على الويب: دراسة تحليلة مقارنة على الدول العربية وماليزيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا"**، بحث منشور، المجلة المصرية لبحوث الرأى العام، المجلد الحادى عشر، العدد الثانى، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، صـ صـ ٤٤٩- ٤٩٠.

٩. سمير حسين (٢٠١٠)، **"دراسات فى مناهج البحث العلمى"**، ط٣ (القاهرة: عالم الكتب).
١٠. شيرين حامد فهمي (٢٠١٠)، **"الأبعاد الثقافية للاستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية بعد أحداث ١١ سبتمبر"**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية.
١١. عواطف عبد الرحمن (٢٠١٠)، **"أزمة الإعلام العربي بين التبعية والاختراق الثقافى العولمى: ملامح الأزمة وسبل المواجهة "**، بحث منشور، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، المجلد الأول، العددالأول والثانى، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، صـ صـ ٧-٣٧.
١٢. فؤادة عبد المنعم البكري (٢٠١٣)، **"الاتصال الثقافي"**، ط١ (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة").
١٣. مايكل دينيج (٢٠١٣)، **"الثقافة فى عصر العوالم الثلاث"**، ترجمة أسامة الغزولى، (الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطنى للفنون والثقافة والآداب).
١٤. محمد عبد الحميد (٢٠٠٦)، **"بحوث الاعلام "**، ط١ (القاهره: عالم الكتب).
١٥. هبة أحمد مرسى أحمد (٢٠١٢)، **"استراتيجيات الاتصال فى العلاقات العامة الدولية: دراسة على المواقع الاليكترونية للشركات الأمريكية الموجهه للجمهور المصرى"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام.
١٦. هبة الله إسماعيل فوزي (٢٠١٠)، **" الدبلوماسية العامة كأداة للسياسة الخارجية الأمريكية فى عهد الرئيس جورج بوش الابن الفترة من (٢٠٠٠-٢٠٠٨)"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

المراجع الأجنبية:

1. Andrew O. Enaifoghe and Nthabiseng E. Makhutla (2020), **"Exploring Cultural Diplomacy as Soft Power through Cultural Communication Exports: A Model of Power for Promoting Peace and Security",** African Journal of Gender, Society and Development, Vol 9, No 3, PP 83- 107.
2. Brain J.Hurn (2016), **"The role of Cultural Diplomacy in Nations Branding ",** Industrial and commercial training, Vol. 48, Iss.2, P.P 80- 85.
3. Chang-in Moon and Ildo hwang (2014), **"Identity, supreme Dignity and North Korea's Behavior: A cultural/ Ideational perspective",** Korea observer, Vol. 45, No.1, P.P 1- 37.
4. Davied Bollier (2003), **"The Rise of Netpolitik, How the Internet is changing International Politics and Diplomacy",** A report of The Eleventh Annual Aspen Institute, P.P 1- 59.
5. Fahnricha Birte (2013), **"Integration concepts of international governmental communication: A framework for further research"**, studies in communication science, No. 13, P.P 15 – 23.
6. Gilboa Eytan (2008), **"searching for a Theory of Public Diplomacy"**, The annals of American Academy of Political and Social science, Vol. 55, No.1, P.P 55 -77.
7. Gray Rawnstey (2012), **"approach to soft power and public diplomacy in China and Taiwan",** Journal of international communication, P.P120- 135.Retierd at**: http: //dx.doi/10.1080/13216597.2012.695744.** (at 30 March. 2017, 12:00 p.m).
8. Greory.B. (2008),**" Public Diplomacy: sunrise of an academic field",** American Academy of political and social science, Vol., P.P 274-290.
9. Isabil Jijon (2019), **"Toward a Hermeneutic Model of cultural globalization: Four Lessons from translation studies"**, sociological Theory, Vol. 9, Issue 1, pp 142- 161.

10. Jameson, D. A. (2007), **"Re conceptualizing Cultural Identity and Its Role in Intercultural Business Communication"**, Journal of Business Communication, Vol 44, Issue 3, pp199- 235.
11. Juan Jose Gutierrez and Francisco Segado (2016), **"The role of Libraries in Cultural Centers abroad: an insight ",** New Library World, Vol. 177, Iss 7/ 8,P.P 475- 484.
12. Kent M. and Taylor M. (2003), **"Maximizing media relations: A website checklist",** Public Relations Quarterly, Vol. 48, No.1, P.P 14-18.
13. Layson Khakimova (2015), **"Lost Publics in Public Diplomacy: Antecedents for online relationship Management",** Public Relations Review, Vol.41, P.P 315- 317.
14. Len Ang, Yudhishthr Rajisar and Phillip Mar (2015), **"Cultural Diplomacy: bayoned the national interest",** International Journal of Cultural Policy, Vol. 21, No. 4, P.P 365- 381.
15. M.G. TETU, C. COMAN and C.C. NANU (2020), **"The Particularities of the Cultural Centers Specialized in Teaching Japanese Language and Culture"**, Bulletin of the Transilvania University of Braşov, Social Sciences, Law, Series VII, Vol. 13(62), No. 1, PP 175- 188, P 181- 182.
16. McGillivray, D and McPherson, G (2013) **"Capturing the Cultural Olympiad in Scotland: a meta-analysis",** Cultural Trends 01/2014 23(1).
17. Mike Ross (2007), **"Cultural Centers and Strategies of Being: Creativity, Sanctuary, the Public Square, and Contexts for Exchange"**, International Handbook of Research in Arts Education, PP 755- 758.
18. Nancy Lin (2016), **"5,000 years of Korean Art: Exhibitions aboard as Cultural Diplomacy",** Journal of the History of Collections, Vol. 28, No, 3, P.P 383- 400.
19. Natália GODA and Michaela ČIEFOVÁ (2019), **"Cultural Diplomacy of selected Countries in A Comparative**

Perspective", Folia Geographica, Vol. 61, No. 2, PP. 172–189.

20. Nicholas J. Cull (2008), **"Public diplomacy: taxonomies and histories"**, Annals American Academy of Political and Social Science, Vol. 616, pp. 31-53.
21. Olivier Serrat, (2008), **"Culture Theory"**, paper accepted by inclusion in international publications by an authorized administrator of Digital common, Research gate.
22. Patrick McNeill and Steve chapmen (2005), **"Research methods** ", Third edition (New York: Routledge).
23. Romana Kore- Vide (2014), **"Enforcement of Soft Power and Cultural Diplomacy in contemporary international relations: The case of Slovenia and Estonia",** Public Journal of international relations, No. 3, P.P 213- 236.
24. Schneider, C.P (2009), "**The unrealised potential of cultural diplomacy: 'best practices' and what could be, if only"**, The Journal of Arts Management, Law & Society, vol. 39 (4), pp. 260-278.
25. Tess Altman and Cris Shore (2014), **"paradoxes of Public Diplomacy: Ethnographic perspectives on the European union delegations in the antipodes",** The Australian Journal of Anthropology, Vol. 25, P.P 337- 356.
26. Tim Rivera (2015), **"Distinguishing cultural relations from cultural diplomacy: the British Council's relationship with Her Majesty's government",** Figueroa Press, Los Angeles, P.35.
27. Vladimir Lavanovich, Sergy Sergeevich, Julia Vadimovana, Natalia Mikhalovna, Elena Edward and Vladimir Baryshnikov (2017), **"Interaction of Cultural and Diplomacy of State",** Kasetsart Journal of Socail Science, Vol.38, P.P 45-49.
28. Wua M., Taylor M. and chenb (2000), **"what cultural values influence American Public Relations practitioners?",** Public Relations Review, Vol. 27, P.P 317-336.

29. Zahrana R.S (2000), **"Intercultural communications and International Public Relations: Exploring Perallels",** Communication Quarterly, Vol. 48, No.1, P.P 85-100.
30. Zahrana R.S (2001), **"In- Awareness Approach to International Relations",** Public Relation Review, Vol. 27, No.2, P.P 135-148, P.141.
31. Zahrana R.S, Fisher A. and Aresenault (2013), **"Relations, Networked and collaborative approaches to Public Diplomacy: connective mind shift**, (New York: Routledge), P. 99.
32. Zhang and Lu. (2013), **"Public Diplomacy meets social media: A study of US Embassy Blogs",** Public Relations Review, Vol. 39, P.P 542-548.
33. Ziauddin Sardar and Borin Van Loon, (2015), **"Introducing Cultural studies: A Graphic Guide"**, (Cambridge: Icon books Ltd, Illustrated edition).